الجمهورية لجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أحمد دراية – أدرار–

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

بنية القصة القصيرة في المجموعة القصصية (ابتكار الألم لـ محمد جعفر أنموذجا)

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: أدب جزائري

اعدد الطالبتين:
نادية رابحي
زوليخة تدارة

إشراف :
– د.نصر الدين براشيش

السنة الجامعية 1441/1442هـ–2020/2021م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République algérienne populaire et démocratique
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'enseignement supérieur et de la recherche scientifique

UNIVERSITE AHMED DRAYA - ADRAR
BIBLIOTHÈQUE CENTRALE
Service de recherche bibliographique
N°.....B.C/S.R.B//U.A/2021

جامعة احمد دراية - ادرار
المكتبـــة المركـــزية
مصلحة البحث البيليوغرافي
الرقم.....م .م/م.ب.ب /ج.أ/2021

شهادة الترخيص بالإيداع

انا الأستاذ(ة): خليفي عبد الحق

المشرف مذكرة الماستر.

الموسومة بـــ: بنية الصفة المشبهة في المجموعة الشعرية "الرحيل الأعلى" لمحمد حنقر

من إنجاز الطالب(ة): نادية رابحي

و الطالب(ة): زوليخة عباية

كلية: الآداب و اللغات

القسم: اللغة و الأدب العربي

التخصص: أدب جزائري

تاريخ تقييم / مناقشة: صالحة

أشهد ان الطلبة قد قاموا بالتعديلات والتصحيحات المطلوبة من طرف لجنة التقييم / المناقشة، وان المطابقة بين النسخة الورقية والإلكترونية استوفت جميع شروطها.
وبإمكانهم إيداع النسخ الورقية (02) والاليكترونية (PDF).

- امضاء المشرف:

ادرار في: 2021/11/06

مساعد رئيس القسم:
د. خليفي عبد الحق
مكلف بتسيير شؤون قسم
اللغة والأدب العربي

ملاحظة :لاتقبل أي شهادة بدون التوقيع والمصادقة.

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

أولا وقبل كل شيء ننحني سجودا للّه عز وجل ، عدد خلقه وزنة ومداد كلماته ،لك ربي الشكر كله ولك الحمد كلّه علة نعمتك وعونك على إتمام هذا العمل .

يقول رسول الله صلّى الله عليه وسلم: " من لايشكر الناس لايشكر الله"

لابّد ونحن نخطو خطواتنا الأخيرة في الحياة الجامعية من وقفة تعود إلى أعوام قضيناها في رحاب الجامعة مع أساتذتنا الكرام اللّذين قدموا لنا الكثير باذلين في ذلك جهودا كبيرة في بناء جيل الغد لتبعث الأمة من جديد.

ونخصّ بالشكر والتقدير :للأستاذ "نصرالدين براشيش" ،الذي تفضل بقبوله الإشراف على مذكرتنا ،فنشكره على نصائحه التي أفادتنا في عملنا حتّى أصبح ما هو عليه ، وكذلك نشكر الأستاذ "محمد كنتاوي" الذي كان عونا لنا وأنار الظلمة التي تقف أحيانا في طريقنا، فنقول لهما بشراكما قول رسول اللّه صلى الله عليه وسلّم :"إنّ الحوت في البحر والطّير في السّماء ، ليصلّون على معلّم علّم النّاس الخير ".

وكما نشكر الكاتب محمد جعفر الذي أعطانا من وقته ونشكر كل من مد لنا يد العون والمساعدة.

إهداء

إلى ملاكي في الحياة إلى معنى الحب والحنان إلى معنى التفاني إلى بسمة الأمل وسر الوجود إلى من دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي

"أمي الحبيبة"

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار إلى من علمني العطاء بدون انتظار إلى من أحمل اسمه بكل افتخار ستبقى كلماته نجوم أهتدي بها اليوم وفي الغد وإلى الأبد

"أبي العزيز"

إلى من أقرب إلي من روحي إلى من يشاركوني حضن الأم وبهم استمد عزّتي واصراري إلى القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس الرقيقة والنفوس البريئة إلى راحين حياتي إلى من يحملون في عيونهم ذكريات طفولتي إلى شموع أضاءت لي دربي

"إخوتي" "خالاتي"

إلى كل محبي العلم والمعرفة أهدي هذا العمل .

زوليخة تدارة

إهداء

إلى من غمرتني بحبها وحنانها ودفعت سعادتها عربونا لسعادتي، إلى التي سقتني حبها من ماء عينيها وسهرت لراحتي في قسوة لياليها ، إلى أعزّ إنسانة في الوجود إلى قرة عيني أطال الله في عمرها أمدها الصحة والعافية

"أمي الحبيبة"

إلى من علمني العطاء دون انتظار ،إلى من احمل اسمه بكل افتخار ، إلى من نحت على قلبي حب الله والإنسان ونسج خيوط مستقبلي وكتب أحلامي حقيقة أمامي

"أبي العزيز"

إلى الذين يبادلونني المودة والإخاء ، إلى قلوب تسقيني أنهار الوفاء ،إلأى الذين تعجز الكلمات عن وصفهم فهم التيجان التي بها أفخر

"إخوتي" "خالاتي"

إلى كل محبي العلم والمعرفة أهدي هذا العمل.

نادية رابحي

www.belarabyapps.com

مقدمة

مقدمة:

بسم الله خير الأسماء في الأرض والسماء، والحمد لله ذي النعمان والأداء وأصلّي وأسلّم على قدوتنا ومعلمنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلّم أما بعد :

تعد القصة من أبرز الفنون الأدبية رواجا ونضجا في الأدب الجزائري المعاصر، و ذلك بعدما تقلص سلطان الشعر عقب الحرب العالمية الثانية، فاسحا المجال للأنواع الأدبية الجديدة و خاصة القصة ،فالقصة جنس من الأجناس الأدبية النثرية المعروفة منذ الأزل ، فهي بمثابة المرآة التي تعكس قضايا المجتمع بمختلف أنواعها، وجذورها ممتدة منذ القدم وذلك من خلال السير الشعبية والحكايات التي مهدت الطريق لظهور القصة.

ولقد استطاعت القصة القصيرة أن تفرض نفسها في الساحة الأدبية ، و أن تحقق تطورا ملحوظا ويعود الفضل في ذلك إلى مجموعة من العوامل ، من بينها الصحافة والترجمة ، بالإضافة إلى اهتمام الأدباء بهذا الفن، كما استطاعت منذ ظهورها، أن تحتل مكانة مرموقة حيث تمكنت من إبراز وجودها في الأدب المعاصر، على يد فئة من القصاصين الذين تمكنوا من الارتقاء بها إلى أعلى المستويات من خلال اعتمادهم على معالجة مختلف القضايا التي تخدم الإنسانية وتصور الواقع مع توظيفهم لمختلف العناصر.

ونظرا لأهمية واتساع موضوع القصة القصيرة، وددنا لو يكون بحثنا هذا بدراسة أهم العناصر الأساسية المكونة للقصة القصيرة ، فوقع اختيارنا على المجموعة القصصية الموسومة بعنوان " ابتكار الألم " للكاتب الروائي والقاص الجزائري "محمد جعفر" حتى نقف على بنية القصة القصيرة ونكشف عن جمالياتها الفنية التي تكتشفها ، و لذا وسمنا عنوان هذا البحث :" بنية القصة القصيرة في المجموعة القصصية "ابتكار الألم" لـمحمد جعفر أنموذجا ، والتي تضمنت إحدى عشرة قصة في مجملها تحكي عن هموم الحياة والطبيعة الإنسانية.

وكما هو معلوم لسنا أول من يخوض في دراسة هذا الموضوع فقد سبقنا الكثيرون ، أما الأسباب التي دعتنا إلى اختيار الموضوع تمثّلت في : ضرورة تعرفنا على هذا الفن ومعالجته لقضايا اجتماعية ونفسية وسياسية وغيرها، إضافة إلى أنه فن حديث الظّهور في الجزائر، وكما أنّ شخصية محمد جعفر الأدبية يجهلها البعض ولعلّ صفحات هذا البحث قد تساعد إلى حد ما في رفع الحجاب عن هذا الجانب، أضف إلى ذلك كون القصّة فن مشوقا وترفيهيا يروح على النفس هذا من جهة ، وكون أغلب الطلبة ينصرفون إلى اختيار فن الرواية و بالتالي اهمال القصّة وعدم دراستها، ومن هنا اتّجه بحثنا للإجابة عن التساؤلاتالتالية :

-ماهية البنية والقصّة ؟

-كيف نشأت القصة القصيرة في الجزائر ؟ وما هي أطوار تطورها؟

-ما هي أهم التجليات الفنية التي اعتمد عليها القاص محمد جعفر في مجموعته القصصية "ابتكار الألم " ؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي الذي استعنا به في استقرائنا لفنيات القصة في دراسة مجموعتنا القصصية.

وبناءا على ذلك فقد اعتمدنا خطة بحث اقتضت أن تكون مقسمة إلى مقدمة، مدخل، وفصلين وخاتمة ، حيث وضحنا في مدخل : مفاهيم اصطلاحية : البنية، القصّة ، القصّة القصيرة، أما الفصل الأول فقد جاء موسوما بـ : القصّة الجزائرية القصيرة ويندرج تحتها أربعة عناصر وهي: تاريخ القصّة الجزائرية القصيرة ، وعوامل ظهورها وتأخرها ، وكذلك أشكالها والعناصر الفنية للقصّة القصيرة.

ثم يأتي الفصل الثاني المعنون بـ : التجليات الفنية في المجموعة القصصية "ابتكار الألم" أنموذجا وتضمن عدة عناصر وهي: التعريف بالكاتب ومجموعته القصصية،وعتبة المقدمة في المجموعة القصصية ، والخصائص الفنية للمجموعة القصصية، وانتهى البحث بخاتمة كانت محصلة لأهم النتائج التي توصلنا إليها .

وفي خوضنا لغمار هذا البحث تزوّدنا بمجموعة من المصادر و المراجع كانت عونا لنا أهمها : تطور البينة الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة "شريبط أحمد شريبط"، والقصة الجزائرية القصيرة " عبد الله خليفة الركيبي " ، و فن القصة القصيرة " رشاد رشدي" ، وابتكار الألم مجموعة قصصية " محمد جعفر".

ولأن طريق العلم والبحث لمن أراد السير فيه لا يخلو من الصّعاب، وكغيرنا من الباحثين واجهتنا صعوبات منها : كثرة المادة العلمية و عدم التحكم فيها وكذلك طريقة جمع وتنظيم وإعداد خطة ، و صعوبة كبيرة في تحديد أركان القصة القصيرة وحصر أهم مصطلحاتها ومرجعياتها.

وأملنا أن نكون قد وفقنا في بحثنا هذا ونسأل الله العلي القدير صواب التفكير فهو سبحانه وتعالى الموفق ونتوكل عليه و نستعين.

مدخل مفاهيمي

أولا–مفهوم البنية

1–1–لغة

1–2– اصطلاحا

ثانيا– مفهوم القصّة

2–1– لغة

2–2– اصطلاحا

ثالثا– القصّة القصيرة

3–1– أصل المصطلح

3–1–مفهوم القصّة القصيرة

اولا: تحديد مفهوم البنية:

1-1-لغة:

جاء مفهوم البنية في المعجم العربي يتضمن معنى: التشديد- البناء-التركيب، ويرد لفظ البنية في القرءان الكريم، مما يبين بعده عن الحقل المعرفي العربي القديم إلا أنّ أصله في القرءان الكريم ورد على صورة فعل (بنى)، والأسماء (بنى،مبنى،بنيان)، قال تعالى: ﴿ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُنْيَانًا رَّبُّهُم أَعْلَمُ بِهِمْ ﴾ سورة الكهف (21) وقال أيضا: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنَ يَاهَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِيَّ أَبْلُغُ الأَسْبَابَ ﴾سورة غافر(36) وقال كذلك: ﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَاداً ﴾سورة النبأ(12).

ويشتقّ لفظstructure في اللّغة الفرنسية من الكلمة اللّاتينية structura وتحمل معنى البناء والتّشديد أيضا، ومن الدّلالة الاشتقاقية للبنية، نكتشف بأنّها كلّ منتظم، مكوّن من وحدات وعناصر متماسكة تمنح سمات خاصة[1]

1-2-اصطلاحا

أمّا التعريف الاصطلاحي للبنية: هيّ الكيفيّة الّتي تنظّم بها عناصر مجموعة ما، أي أنّها تعني مجموعة العناصر بحيث يتحدد هذه العناصر بعلاقة تلك العناصر، إلاّ أنّ هذه العلاقة تحكمها وتنظمها قوانين أو شروط أساسية، حصرها بياجيهpiaget في ثلاثة هي: " الكليّة Totalite ،التحويلاتtransfomation، والضبط الذاتي Autoregulation.[2]

وسمة الكلية تؤكّد أنّ البنية تتألّف من عناصر خاضعة إلى قوانين وعلاقات تحكمها، أمّا سمة التّحويلات فتبيّن التغيرات الّتي تتعرض لها وهذا داخليا، لأنّه لا يمكن لها أن توصف بالثبات كونها تشهد ديناميكية dynamique دائمة، والضبط الذّاتي يسمح للبنية بتنظيم نفسها بنفسها لكي تحافظ على ديمومتها ووحدتها.

وتحدّث عنها صلاح فضل بأنّها" ترجمة لمجموعة من العلاقات بين عناصر مختلفة أو عمليات أوّليّة، على شرط أن يصل الباحث إلى تحديد خصائص المجموعة والعلاقات القائمة فيما بينها"[3]

وهذا يعني أنّ البنية تتفحّص كيفية ارتباط عناصر النّص الفنيّة، كما أنّها تؤكّد على مدى انسجامها وتلاحمها مجتمعة مع بعضها البعض.

---

[1]-الزاوي بوعزّة: المنهج البنيوي بحث في الأصول والمبادئ والتطبيقات، الجزائر دار الهدى، ط1، ص68.

[2]-المرجع نفسه،ص69.

[3]-صلاح فضل: نظرية البنائيّة في النّقد الأدبي، دار الشروق، بيروت،ط1998،1،ص122.

وخلاصة القول أنّ البنية هي الوضعية الّتي تندرج فيها مختلف المكوّنات المنتظمة فيما بينها، والمترابطة على أساس التكامل إذ لا يتحدد معناها في ظلّها إلاّ في إطار المجموعة الّتي تنتظمها.

ثانيا: مفهوم القصّة

عرف العرب فنونًا نثرية كثيرة ومختلفة عبر العصور واتّخذوا منها وسيلةً لتّعبير عمّا يختلج في صدورهم وعمّا يعيش مجتمعهم، تجسّدت في العصر الحديث في الفن القصصي الذي تعدّدت أشكاله وتنوّعت.

2-1-لغة:

قال ابن منظور: "والقصّة الخبر، وقصّ عليّ خبره يقصّه قصّا وقصَصًا: أورده والقَصَصَ بفتح القاف: الخبر المقْصُوص، وضع موضع المصدر حتى صار أغلب عليه، والقِصَص بكسر القاف : جمع القِصَّة التي تكتب ،وتَقَصَّصَ الخبر: تتبَّعه والقِصَّة الأمر والحديث، واقْتَصَصْتُ الحديث: رويته على وجهه، وقصَّ عليه الخبر قَصَصًا، والقَاصُّ هو الذي يأتي بالقصّة على وجهها كأنَّه يتتبَّع معانيها وألفاظها."[1]

ويقال في رأسِه قِصَّة يعني الجُملة من الكلام، والقَاصُّ يَقصُّ القَصَصَ قَصًّا.[2]

وقد وردت القِصَّة بمعناها الأصلي في القرآن الكريم في قوله تعالى:﴿ قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ سورة الكهف (64). أي رجعا من الطريق الذي سلكاه يَقُصَّان الأثر.

وقوله أيضا: ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عنْ جُنُبٍ وهم لا يَشْعُرونَ ﴾سورة القصص(11). أي اتبعي أثره. قال عزّ وجل: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ القَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا القُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الغَافِلِينَ ﴾سورة يوسف (03) . أي نبيِّن لك أحسن البيان.

-أمر الله رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلِيهِ وَسَلَّم أن يَقُصَّ على النَّاس ما أوحي إليه﴿فَاقْصُصِ القَصَصَ لعَلَّهُمْ يَتَفَكّرُونَ﴾ سورة الأعراف176.

- القِصَّة مَعْلَم بارز من معالم القرآن الكريم لتوضيح الحقائق وإزالة الشّبهات﴿إِنَّ هَذَا القُرآنَ يَقُصُّ علَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الذي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ سورة النمل76.

- والقَصُّ بالمفهوم العام كان من مهمّات الرّسُل عليهم الصّلاة والسّلام﴿يَا مَعْشَرَ الجِنِّ وَالإِنْسِ أَلَمْ يأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيكُمْ آيَاتِي وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا﴾ سورة الأنعام130.

---

[1]- ابن منظور:**لسان العرب**،(بيروت ،لبنان، دار صادر، ط2010، م7،) ص 74.

[2]- محمد حسن الحسيني الجيلالي :تلخيص الذهب من لسان العرب، (شركة المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان ط 1،2014،ج3) ص142.

– وحياة الأنبياء هي محور القِصَصِ وهم موضع القدوة والأسوة ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدى اللّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِه﴾ سورة الأنعام 90.

2-2-اصطلاحا:

تعددت المفاهيم لمصطلح القصّة في مفهومها العام منها:

القصّة هي((قالب من قوالب التعبير يعتمد فيه الكاتب على سرد أحداث معينة تجري بين شخصية وأخرى، أو شخصيات متعددة، يستند في قصّها وسردها على عنصر التشويق، حتى يصل بالقارئ أو السامع إلى نقطة معينة)).[1]

بمعنى أن القصّة هي فن من الفنون الأدبية النثرية تقوم على سرد أحداث شخصيات في زمان ومكان معين.

وفي مفهوم آخر تعني ((مجموعة من الأحداث ، يرويها الكاتب، وهي تتناول حادثة واحدة أو حوادث عدة، تتعلق بشخصيات انسانية مختلفة، تتباين أساليب عيشها وتصرفها في الحياة ، على غرار ما تتباين حياة الناس على وجه الأرض، ويكون نصيبها في القصّة متفاوتا من حيث التأثر والتأثير)). [2]

ويعرفها محمود تيمور:" إنّ القصّة عبارة عن مجموعة من الأحداث الجزئية التي تقع في الحياة اليومية للمجتمع متربطة ومنظمة على وجه خاص وفي إطار خاص، بحيث تمثل بعض جوانب الحياة وتجلوها في شتّى وجوهها بغرض الوصول من خلال الوعي الكامل بالأحداث، والظروف الاجتماعية إلى الحقائق الإنسانية مع عدم إغفال الحرص التام على جانب التسلية والإتّباع وجانب التثقيف والتهذيب.[3]

– يعرفهاتشارلتن:"أنّ القصّة حكاية تروى نثرا وجها من وجوه النّشاط والحركة في حياة الإنسان، فخير لها أن تقصّ قصّة عادية عن الإنسان العادي الحقيقي كما تجري حياته في عالم الواقع المتكرر كلّ يوم، فروعة القصّة وبراعتها أن تروى حكايتها الحوادث المألوفة الواقعية الجارية".[4]

القصّة في مفهومها العام حدث أو مجموعة أحداث، يوجهها ظرف زماني ومكاني خاص ،كما يصنع لها شخوصها ضمن تلك الظروف بحيث تنسجم معها، وتعيش أحداثها ،منذ بدايتها الى أن تدخل مرحلة

---

[1]– عزيزة مريدن : القصة والرواية،(ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية بن عكنون، رقم النشر 1971)، ص12.

[2]محمد يوسف نجم : فن القصة،(بيروت، لبنان، دار صادر، ط1996،1،ط2،2011)، ص9.

[3]–محمود تيمور: دراسات في القصة والمسرح (الحماميز ، مكتبة الأداب ومطبعتها ،919377).

[4]– محمد زغلول سلام: دراسات في القصة العربية الحديثة (مكتبة الطابع المصري للكتابة والنشر، بدون طبعة)، ص04.2

العقدة والصراع ثم النهاية، التي تحسم ذلك الصراع الذي يعيش فيه أبطال القصة ، خاضعين في تصرّفاتهم لعقلية الكاتب وتصوّره الخاص لمنطق الأحداث[1]

– القصّة هي بعبارة عامة سرد لأحداث لا يشترط فيه إتقان الحبكة، ولكنه ينسب إلى راو. وأهميتها تنحصر في حكاية الأحداث وإثارة اهتمام القارئ، أو المستمع، لا الكشف عن خبايا النّفس والبراعة في رسم الشخصيات. و يستعمل هذا المصطلح في الوقت الحاضر للذلالة على قصص المغامرات بصفة خاصة.[2]

ومن خلال هذه التعريفات يتمحص لنا عن شيء مشترك هو أن القصة من أجمل الفنون الأدبية التي حظت أهمية كبيرة في الأدب العربي،لأن القصّة يمكن أن يقبل عليها أي قارئ أيًّا كان مستواه الثقافي لأن لغتها بسيطة في الغالب.

ثالثا: القصّة القصيرة

القصّة القصيرة كشكل قصصي تعتمد على إعادة الأحداث اليوميّة، تحمل الحكايات الشّعبية والخرافاتاتخذته جميع الأجناس لصياغة أساطيرهم فهي قديمة قدم الحياة الإنسانية، فمصطلح القصّة القصيرة أثار جدلا كبيرا بين النقّاد والأدباء.

3–1-تحديد مصطلح القصّة القصيرة:

يعتبر الباحث في اللّغتين الإيطالية والألمانية على التعبيرين: نوفيللاNouvilia و نوفلين Nouvellin، ويقابل هذين المصطلحين في اللّغة الإنجليزية كلمة News، وتعني الأخبار الحديثة.[3]

وتعني كلمةNouvelle ، في اللّغة الفرنسية قصّة، فإذا علمنا أنّ هذه المصطلحات: كلمة(حكاية العربية)، وكلمة Conteالفرنسية، وكلمة TALE الإنجليزية تعني جميعها سرد مغامرات لا تستند على الواقع الحياتي للإنسان، وإنّما على الخيال والأساطير، وتهدف إلى التسلية[4].

فإنّ الذي نخلص إليه هو أنّ مصطلح القصّة القصيرة، نقل عن المصطلح الانجليزي Short story وعن المصطلح الفرنسي Nouvelleوهما اسمان لمصطلح واحد ومدلول واحد.[5]

---

[1]–بشرى الخطيب: القصة والحكاية في صدر الاسلام والعصر الاموي(بغداد، دار الشؤون الثقافية ، ط1،1995 ،ص47

[2]– مجدي وهبه، كامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، (لبنان، مكتبة لبنان، ط2،1984)، ص289.

[3]–أحمد المديني: فن القصّة القصيرة في المغرب الأقصى، في النشأة والتطوّر والاتجاهات، دار العودة، بيروت،ص32.

[4]–جبور عبد النور وسهيل إدريس: المنهل، دار الأداب ودار العلم للملايين، بيروت، ط5،1979،ص704.

[5]–أحمد المديني: فن القصّة القصيرة في المغرب الأقصى، في النشأة والتطوّر والاتجاهات، ص32.

3-2-مفهوم القصّة القصيرة:

لقد تعدّدت التّعريفات لمصطلح القصّة القصيرة عند الغرب والعرب ومن بين هذه التّعريفات نذكر ما يلي:

1-**عند الغرب:** يرى القاص الإنجليزيسومرستSoumrest "أنّ القصّة قطعة من الخيال لها وحدة في التأثير، وتقرأ في جلسة واحدة"[1].

ويعلي النّاقد الإرلندي فرانك ألافورFrance alafoirشأن القصّة، فيرفعها من الحالات النثرية إلى الحالات الشّعرية، فهي" تعبّر عن موقف الفنّان من محيطه ولدى فهي تقترب من التجربة الفردية الّتي تمتاز بها القصيدة الغنائية وأنّ أبرز خصائصها هو وعيها الشديد بالتفرّد الإنساني.[2]

ومن خلال هده التعريفين نلاحظ أنّهما يختلفان في بعض الأمور فلأول يرى أنّها قطعة من الخيال ، والثّاني يرى بأنّها تخصّ الفرد وبالتّالي تعبّر عن تجربة الفرد، إلى أنّهما يتّفقان بأنّ القصّة القصيرة جنس أدبي يتميز عن بقية الأجناس الأدبية الأخرى.

2- **عند العرب:** أمّا تعريف القصّة عند العرب يعرّفها عمر بن قينة بأنّها" شكل نثري، مستمد من حياة النّاس العامة الاجتماعية وسواها بكلّ امتداداتها، فهي حكاية

متطوّرة تروي حدث ناميا، أو موقفا ثابت أو متطور، تتحرّك فيه الشّخصيات وغالبا ما تتقدّمها شخصية بارزة ".[3]

كما يعرّفها طاهر المكي أنّها" جنس أدبي وقد فسّرها على أنّها: حكاية أدبية تدرك لتقصّ قصّة قصيرة نسبيا ذات خطّة بسيطة، وحدث محدد حول جانب من الحياة، وبيئات وشخوص، وإنّما توجز في لحظة واحدة حدثا ذات معنى كبير".[4] ويقول عز الدين إسماعيل " القصّة القصيرة صورة من صور التّعبير الأدبي الّتي نشأت في الآداب الأوروبية، ثمّ انتقلت إلى الأدب العربي الحديث، وبالرغم من حداثة نشأتها فإنّها استطاعت أن تكوّن جمهورا من الكتّاب و القرّاء.[5]وهدا الانتشار الواسع الذي عرفته يعود إلى خصائصها الفنيّة وقضاياها الإنسانية الّتي تطرحها.

---

[1]-شريبط أحمد شريبط: تطور البنية الفنية في القصّة الجزائرية المعاصرة1947-1985، منشورات بونة للبحوث والدراسات، عنابة الجزائر،ط1،2013،ص24.

[2]- أحمد المديني: فن القصّة القصيرة بالمغرب الأقصى، ص34.

[3]-عبد الرحيم الكردي: البنية السردية للقصّة القصيرة، مكتبة الأداب، القاهرة، ط3 ،2005، ص60.

[4]-المصدر نفسه،ص 61.

[5]-شريبط أحمد شريبط: تطور البنية الفنية في القصّة الجزائرية المعاصرة1947-1985، ص25.

وفي رأي عبد الله الركيبي" القصّة القصيرة هي الّتي تعبّر عن موقف أو لحظة معيّنة من الزّمن في حياة الإنسان ويكون الهدف هو التّعبير عن تجربة انسانية تقنعنا بإمكان وقوعها.[1] وهذا يعني أنّ القصّة القصيرة تحكي الواقع الذّي يعيشه الانسان، وكلّ التجارب الّتي يمرّ بها.

والقصّة القصيرة هي نوع سردي يميل إلى الإيجاز والاختزال والاعتماد على خيط أو عنصر مركزي واحد تتميز بقصرها، إذ أنّها تقرا في جلسة واحدة، وبحبكتها الّتي تبدأ غالبا وسط الأحداث، وبمحافظتها على وحدة الموضوع والهدف.

بناء على ما سبق نستنتج أنّ إيجاد تعريف دقيق للقصّة القصيرة لحدّ اليوم لم يتم الاتفاق عليه، ولذلك تعدّدت الآراء واختلفت من أديب لآخر، ومعظم هذه التعريفات ركّزت على بعض خصائص القصّة القصيرة، وما نخلص إليه أنّ القصّة القصيرة جنس أدبي حديث النشأة، ظهر في العصر الحديث يختلف عن باقي الأجناس الأدبية، يتميز بمجموعة من الخصائص الفنية الّتي جعلت منه فنّا قائما بذاته.

[1]-شريبط أحمد شريبط: تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، دار القصبة الجزائر، ط2،2009،ص20.

الفصل الأول: القصّة الجزائرية القصيرة

1-تاريخ القصّة الجزائرية القصيرة

2-عوامل ظهور وتأخر القصّة القصيرة في الجزائر

3-أشكال القصّة الجزائرية القصيرة

4-العناصر الفنية للقصّة القصيرة

1-نشأة القصّة القصيرة الجزائرية وتطورها

نشأت القصّة القصيرة الجزائرية متأخرة عن القصّة في المشرق العربي لظروف تتصل بالثقافة الغربية، وبالأدباء أنفسهم وبثقافتهم الخاصة، وتكوينهم الفكري الذي ارتبط بالتراث ارتباطا كليّا منذ البدايات الأولى للنهضة الأدبية في الجزائر، وارتباط الأدب بالحركة الإصلاحية، بدعوتها ومبادئها وأهدافها، وهي في مجملها تستند إلى الدّين والإصلاح وتتّسم بالمحافظة في النظرة والرؤية، ومن ثمّ فإنّ الأدباء الذين اعتنقوا هذه الفكرة حصروا أنفسهم في نطاق ضيق لم يستطيعوا الخروج عنه وبالتالي لم يحاولوا أن يجرّبوا في مجال الفنون الأدبية الجديدة مثل القصّة القصيرة. [1]

إنّ الحديث عن القصّة الجزائرية القصيرة هو في حد اته ضرب من المجازفة، ذلك لأنّ معظم الباحثين الذين خاضوا فيها لم يتّفقوا على رأي أحد يؤرخ لبدايتها، فنجد الدكتور" عمر بن قينة" يعتبر سنة1908 المعلم البارز لظهور هذا الفن، كما نجد الدكتور" عبد الملك مرتاض" يرجعها إلى 1925حين أخرج "محمد ساعد الزاهري" قصّة (فرانسو والرّشيد)،وكدلك عايدة أديب بامية ترجع سنة1926كإيذان لميلاد هذا الفن في الجزائر. أمّا الدكتور عبد الله الركيبي فقد عالج بداية هذا اللون النثري-بكثير من التحفظ- في مرحلة زمانية مفتوحة لا تنتهي بسنة معينة، كما أنّها لا تبتدأ بسنة معينة، وهذا هو الوارد في كتابه"القصّة القصيرة في الأدب الجزائري المعاصر". [2]

وبعد عرض أراء الدارسين" يمكننا أن نلتمس تاريخ محدّد لميلاد القصّة الجزائرية وهو التاريخ الّتي نشرت فيه قصّة (فرانسو والرشيد)لمحمد السعيد الزاهري، ويمكننا أيضا أن نعده أوّل من بذر بذرة القصّة الجزائرية العربية الحديثة.[3]وقد اتبع "محمد السعيد الزاهري" هذه القصّة بمحاولات قصصية أخرى نشر معظمها في" مجلة الفتح" الاسلامية بالقاهرة ، ثمّ جمعها أحد أعلام ذلك الوقت العلامة الشيخ"محب الدين الخطيب" في كتاب مستقل صدر في سنة1347هـ/1928م، وحظيت قصص هذا الكتاب بصدى واسع في الأوساط الثقافية الجزائرية والعربية.[4]

---

[1]-ينظر: عبد الله الركيبي: تطور النثر الجزائري الحديث، دار الكتب العربية للطباعة والنشر والتوزيع، 1830-1974،ص191.

[2]-ملفوف صالح الدين: بيبليوغرافيا القصّة الجزائرية القصيرة، مجلة الأداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر،العدد7،ماي2008،ص158.

[3]-شريبط أحمد شريبط: تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، ص51.

[4]-محمد السعيد الزاهري:الإسلام في حاجة إلى داعية وتبشير(مجموعة قصصية)،الجزائر،دار الكتب،ط1983،3،ص7.

بعد الحرب العالمية الأولى أصبحت الصحافة بوجهها الإصلاحي قبلة للكلمة شعرا ونثرا، حيث فتحت أبوابها للإنتاج الأدبي مخصصة لذلك أركان ثابتة أو دورية بعناوين مختلفة كالمقال الأدبي، فانطلقت فيها المقالة القصصية إلى جانب الحكاية العامة والحكاية الأدبية والمقالة الصحفية والدينية وسواها. [1]

كما نجد"علي بكر السلامي" الذي كتب سنة1926 قصّة (دمعة على البؤساء) فضلا عن "محمد العابد الجيلالي" الذي يعد من المبكرين في كتابة هذا النوع الأدبي، ومن الذين أصرّوا على القفزة به إلى مستوى فنّي مقبول، وقد كتب مجموعات قصصية نشرها في مجلّة "الشهاب الباديسية" طوال السنوات1935-1936-1937،باسم مستعار هو رشيد، وهذا دليل – في المقام الاول-على تأثير الزاهري في الكتّاب الجزائريين الذين حاولوا معالجة الفن القصصي قبل الحرب العالمية الأولى.[2]

ومن المحاولات التّي يمكن الاشارة إليها، والتي تندرج تحت بدايات القصّة الجزائرية القصيرة ، محاولة كتبها قاص يدعى ابن عيسى عبد القادر ، تحت عنوان (بين مؤودين) 6 ، ويدور موضوع هذه المحاولة حول فظاعة الوأد ، هذه العادة كانت الشنيعة التي كانت قائمة في المجتمع العربي أيام الجاهلية ، أما موضوع هذه القصّة القصيرة فكان يتصل أساسا بالتذكير والوعظ والإرشاد .[3]

ومهما يكن من أمر ،فإنّ هذه البدايات الأولى في نشأة القصّة الجزائرية القصيرة قد انطلقت من طموحه إلى تأصيل فن قصصي واجد بالجدة والقوة والأناقة والحيوية والفنية ، خصوصا بعد مطلع الخمسينات وهذا ما لا يخفى على عاقل يتصفح النماذج اللاحقة للفترة السّالفة الذكر ، في كتابات تناقلتها الصحف المحلية والعربية ، في الداخل والخارج ، وعلى هذا الأساس من الإجحاف إنكار ما كان لظهور هذه المبادرات الأولى من أثار إيجابية وطنية على حياة الفن القصصي فيما بعد الحرب العالمية الثانية.[4]

ظهرت القصّة الفنية بعد الحرب العالمية الثانية ، بعد أن مهد لظهورها المقال القصصي والصورة القصصية فقد استفادت القصّة القصيرة الجزائرية من القصّة العربية ، ومن القصّة العربية فكان لها ذلك المستوى جيد من التطور شخصياتها انسجاما وتطورا وتناغما ، ويكون بناء الحدث فيها ذا جودة عالمية إلى جانب أسلوبها العربي الصافي.[5]

ولم يكن تطورها في الجزائر تطورا مفاجئا ، وإنما سارت في طريق التطوّر ببطيء ، ولقد بدأ تطلع الكتاب الجزائريين واضحا إلى دفع التعبير القصصي إلى مستوى فني يتجاوز الشكل السّابق إلى شكل يؤهل

---

[1]-ملفوف صالح الدين: بيبليوغرافيا القصة الجزائرية القصيرة(النشأة والتطور)،ص157.

[2]-المرجع نفسه، ص157.

[3]-المرجع نفسه، ص159.

[4]-ملفوف صالح: بيبليوغرافيا القصة الجزائرية القصيرة (النشأة والتطور)المرجع السابق : ص 160.

[5]-عمر بن قينة: الأدب الجزائري الحديث (تأريخا وأنواعا وقضايا وأعلاما) ، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،1995،ص102.

القصّة إلى التصنيف في القصّة الفنية الناضجة ذات العناصر المتكاملة ،كما هو شأنها في المرحلة التي وصفتها أوروبا خصوصا وهو الاتجاه لم يلبث أن أصبح حقيقة تشغل الكتاب ، نظريا و إبداعيا مع مصطلح الخمسينات.[1]

كما استفاد أحمد رضا حوحو من تجربته السّابقة في التعامل مع الحدث القصصي والبطولات في القصّة أو مستوى الشخصيات، فصار يتخلص من رتابته الحدث بإضافة الحوار فيه ،ويبرز التباين في الشّخصيات في مستوياتها موقعا ولغة تبعا لواقعها من جهة ومن جهة أخرى على مستوى المضمون ينبغي أن يكون للقصّة حدث ولا تكتب لملء فراغ وهو ما عبّر عنه أبو قاسم سعد الله في جريدة البصائر1954 في مقدمة قصّته"سعفة خضراء".[2]

وقد بدأ التأسيس لقصّة فنية جزائرية في الخمسينيات، كما أطردت وتيرة النضج في تطوره مع مشارف الستينيات، أي بعد الاستقلال وذلك على أقلام عديدة من بينها قلم أحمد رضا حوحو وأبو القاسم سعد الله، الطاهر وطار وأبو العيد دودو وغيرهم، وسرعان ما بات للقصّة الجزائرية قوتها وموقعها وتراثها الفكري.[3]

2-عوامل تأخر وظهور القصّة القصيرة في الجزائر

أ-عوامل التأخر: لقد تأخر ظهور القصّة القصيرة في الجزائر مقارنة بظهورها في دول عربية أخرى، وقد عدّد الدارسون والمتخصصون أسباب كثيرة ومختلفة وهي:

1-الاستعمار الذي وضع الثقافة القومية في وضع فاعليتها، وحركتها ممّا نتج عنه تأخر الأدب بالجزائر عامة.

2-اضطهاد اللغة العربية ومحاولة القضاء عليها من طرف الاستعمار الفرنسي، كان عاملا أساسيا في تخلّف الأدب وتأخر القصّة[4]، فالمستعمر الفرنسي كان العائق الأكبر في هذا الحصار المضروب على ثقافتنا العربية في الجزائر، وعلى كلّ ما يسهم ويساعد في تطوّرها وتفعيلها.

3- العادات والتقاليد، وأبرزها ما يتعلق بوضع المرأة في المجتمع إذ كانت مغلقة لا يسمح لها بالمخالطة، ولهذا كان من الصعب أن تعالج القصّة علاقة الرجل بالمرأة، أو أن تتعرض لهذا الموضوع.[5]

---

[1]-المرجع السابق، ص185.

[2]- عمر بن قينة: الأدب الجزائري الحديث (تأريخا وأنواعا وقضايا وأعلاما) ، المرجع نسفه، ص102.

[3]-ينظر: شريبط احمد شريبط: تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، ص134،135.

[4]-ينظر، عبد الله الركيبي: القصة الجزائرية القصيرة، ص192.

[5]-ينظر ،المرجع نفسه،ص193.

4-ضعف النّقد، وعدم وجود الناقد الدارس الموجه، وضعف النشر، وانعدام وسائل التشجيع الكافية للأديب القصّاص كي يكتب وينتج بل يحاول ويجرّب.[1]

5-كما أنّ من المعيقات بالنسبة إلى تأخر القصّة القصيرة في الجزائر النضرة والفهم لمعنى الأدب في الجزائر من طرف الكتّاب والمبدعين(فقد كان مفهوم الأدب هو الشّعر، والشّعر فقط، وكان الأديب هو الذي ينظم الشعر ويتقن صناعته وفي ظل مفهوم كهذا كان من الصعب أن توجد القصّة كفن متميّز له لونه وسماته الخاصّة).[2]إذ كان يتطلب جهد أكبر من طرف كتّاب هذا الجنس الأدبي الفنّي حينها، وايجاد أسباب واستغلال كلّ العوامل المساعدة على تطوّر هذا الفن.

ب عوامل ظهور

1-إحياء التراث: عملت الحركة على إحياء التراث القومي لبعث التاريخ الاسلامي في صورة أدبية جديدة، والهدف من هذه الدعوة إلى الأدب، التمسك بالأخلاق وإحياء التراث القومي الذي يشمل اللّغة والتاريخ والدّين ويشكّل الأسس الجوهرية الأدبية العربية، وهذا يؤدي إلى ظهور القصّة القصيرة.[3]

2-الاتصال بالمشرق والغرب: إنّ اتصال الجزائر بالمشرق، وتبادل التأثير بينهما هو محور التقدم في الثقافة والأدب رغم الاستعمار الذي عمل على قطع أوتار اتصال الجزائر مع أشقّائهم العرب سياسيا وثقافيا، لكن الجزائر ظلّت تسعى لتوطيد صلتها بإخوانها «ولا شكّ أنّ لقاء شكيب أرسلان بالجزائريين في أوروبا، وأفكاره العربية أثرت في هذه الصلة ونمتها"[4]ورغم الحاجز الذي وضعته فرنسا على الجزائريين، إلى أنّهم ابتكروا أساليب مختلفة للدّفاع عن حقّهم فتمّ التواصل بطرق عديدة منها:

رحلات المشارقة إلى الجزائر مثلا محمد عبده وأحمد شوقي.

- ✓ تبادل الكتابات بين المشارقة والمغاربة.
- ✓ رحلات الشخصيات الجزائرية إلى المشرق منهم"حمدان الونيسي" و"ابن باديس" و "البشير الإبراهيمي الورتلاني" و"أحمد رضا حوحو" وغيرهم.
- ✓ تبادل الوفود كرحلة جورج أبيض إلى الجزائر عام 1921م، وفرقة عز الدين المصرية1922م.[5]

3-**الصحافة:** لعبت الصحافة دورا كبيرا في نشر الفنون الأدبية بين مختلف البيئات الأدبية العربية منذ ظهورها في الشام ومصر وبقية الأقطار العربية الأخرى.

---

[1]-ينظر، المرجع السابق،ص194.

[2]-ينظر،عبد الله الركيبي: القصة الجزائرية القصيرة، المرجع السابق،ص146.

[3]-ينظر،المرجع نفسه،ص42.

[4]-ينظر، المرجع نفسه:ص30.

[5]-مخلوف عامر: مظاهر التجديد في القصة القصيرة بالجزائر، من منشورات اتحاد الكتاب العرب،1998ص47.

ومن المجلات الّتي بفضلها لاقت القصّة ذيوعا مجلة"الجنان بلبنان" وكذلك الصحف والدوريات المصرية والّتي ظهرت منذ أواخر القرن 19(كالهلال، والمقتطف واللّطائف، الأهرام، الضياء، المشرق)، كانت الصحافة ولا تزال من أهم الوسائل المساعدة على نشر فنّ القصّة.[1]

4- **الترجمة:**تعدّ الترجمة من أهم القنوات الفنية الّتي وصلت من خلالها عناصر الفن القصصي الغربي إلى الأدب العربي الحديث،وأول قصّة غربية نقلت إلى اللغة العربية حديثا هي قصّة "تليماك" أشهر أعمال الكاتب الفرنسي فينلونFENELON والّتي عرّبها "رفاعة الطهطاوي" بعنوان«مواقع الأفلاك في وقائع تليماك»عام1867م.[2]

كما ترجم نجيب الحداد مسرحية:"السيد"LE CID، «لبيار كورني» Le pievrecorni(1606-1684).بعنوان" غرام وانتقام"، والفرسان الثلاثة للكاتب الفرنسي ألكسندر دوماسLexandredumasa،و "هرناني" للكاتب الشهير "فيكتور هيجو" Victor hugo،بعنوان"حمدان"، وروميو وجولييت للكاتب الانجليزي "شكسبير"Shakespeare(1564-1616) بعنوان "شهداء الغرام".[3]

وبفضل الترجمة بدأت القصّة تأخذ خطوة أحسن وذلك بفضل نقل أصل القصص الغربية كما هي وابتعدت عن الأخطاء النحوية والصرفية وهؤلاء المترجمين اعتمدو على ترجمة المعنى لا الترجمة الحرفية.[4]

5- **الثورة:**العامل القوي الذي دفع الأدباء إلى كتابة القصّة القصيرة، وألهمهم موضوعات كثيرة هو عامل الثّورة، الذي فتحت مجالا لكتابة القصّة ، فقد استعمل الأدباء الجزائريون في أيّام الثّورة التحريرية أشكالا قصصية عديدة، دفعتهم للبحث عن جديد سواء في المضمون أو الشّكل، وظهرت موضوعات جديدة استلهمت الواقع، فكثر وصف صمود الشّعب الجزائري أمام قوى المستعمر، وتصوير بطولات المناضلين والتعبير عن الحياة الاجتماعية الجديدة. وفي مرحلة ما بعد الاستقلال حظيت الموضوعات الاجتماعية بالاهتمام أكثر من غيرها، ومن أبرز هذه الموضوعات: الفقر والإحساس باليتم لدى الأطفال الصّغار، والشّعور بالغربة والعنصرية. ومن أبرز كتّاب هذه المرحلة نجد: أبو العيد دودو ، طاهر وطار، وعبد الحميد بن هدوقة.[5]

---

[1] شريبط أحمد شريبط: تطور البنية الفنية في القصّة الجزائرية المعاصرة، ص21.

[2] -محمد طه الحاجري: نشوء فن القصة في الدب العربي الحديث، مجلة الثقافة ،مصر،العدد28،يناير1976،ص9.

[3] -محمد زغلول سلام: دراسات في القصة العربية الحديثة، ص79.

[4] -سيد حامد النساج : اتجاهات القصة المصرية القصيرة، دار المعرف القاهرة1978، ص19.

[5] -ينظر: شريبط أحمد شريبط: تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، ص132،133.

وفي النهاية فإنّ القصّة القصيرة الجزائرية نشأت متأخرة بسبب ظروف، وأسباب تتّصل بالواقع الثّقافي بالجزائر، ثمّ أخذت تتطوّر عقب الحرب العالمية الثانية، وظهرت في أشكالها المختلفة، واليوم نرى القصّة القصيرة في الجزائر تنمو نحو النّمو والازدهار.

3-أشكال القصّة الجزائرية القصيرة

أ-المقال القصصي: تميّز المقال القصصي لدى ظهوره، بكونه مزيجا من عدّة أنواع أدبية كالمقامة والرواية والمقالة الأدبية، فامتازت الحياة الدبية والثقافية والفكرية الجزائرية بانتعاش وبتطور ملموس خلال العقد الثالث من هذا القرن، ومع مرور الأيام تطوّر شكل المقال الإصلاحي في بعض الكتابات إلى مقال قصصي، وبدا أنّه يغاير شكله الأوّل، ولا غرو في ذلك لأنّ كتّابه أعضاء في جمعية العلماء، ومن المتحمسين لأفكارها وكانوا يبحثون عن الطرق الناجعة لإيقاظ الهمم وإصلاح النّفوس وقد وجد بعضهم في المقال القصصي ضالته.[1]

ب-الصّورة القصصية: يعدّ هذا الشّكل الأدبي أقرب الأشكال إلى القصّة القصيرة الفنية، وقد ظهرت في المرحلة الّتي نشأ فيها المقال القصصي، وذلك في كتاب" الإسلام في حاجة إلى دعاية وتبشير" لمحمد السعيد الزاهري، وأوّل صورة قصصية ظهرت خلال المرحلة الأولى هي صورة "عائشة" التي تصدرت مواد ذلك الكتاب.

كما تناولت الصورة القصصية في هذه المرحلة موضوعات إصلاحية، التي عالجها المقال القصصي ولم تختلف عنه كثيرا من حيث الجانب الفنّي سواء في تنوع الأحداث، أم من حيث الشخصيات، وقد اتّسمت عموما بقصر الحجم الذي هو أحد خصائص القصّة القصيرة. ويمكن أن نحصر ملامح الصورة القصصية في النقاط التالية:

- ✓ تهتم الصورة القصصية بعنصر القصّ، وبالحدث كما هو، وليس بتطوره.
- ✓ الشّخصية في الصورة القصصية النموذجية لعيّنة من شرائح المجتمع، ولهذا فهي ثابتة غير نامية، كما أنّها لا تتفاعل مع الحدث القصصي.
- ✓ الحوار لا تديره الشّخصية الأدبية، وإنّما تطغى عليه شخصية الكاتب، ويحسّ القارئ بالتدخّل المباشر للكاتب الذي يكشف عن مراده، وثقافته.
- ✓ نقص التركيز وكثرة الحشو، والاستطراد، والتفاصيل.[2]

[1]- عبد الله الركيبي: القصة الجزائرية القصيرة،ص13.

[2]-أحمد المديني: فن القصة القصيرة بالمغرب،ص35،36.

وأما من حيث المضمون فقد حاولت الصورة القصصية أن تستوعب مضمونات جديدة، فإلى جانب تركيزها على المشاكل الاجتماعية، ومعاناة الإنسان اليومية في ظل سلطة المحتل اهتمت أيضا بإبراز أعمال المستعمر وآثاره السيّئة في المجتمع.[1]

ج–القصّة الوسطى: هي شكل أدبي قصصي، يمكن وضعه بين القصّة القصيرة والرواية لأنّه يتضمّن سمات كثيرة من فنّ الرواية، كتعدّد الشّخصيات، وتنوّع الأحداث وكثرة التفاصيل، وتناوله لقطاع حياتي أوسع من القطاع المتاح للقصّة القصيرة. ويتراوح عدد كلمات"القصّة الوسطى" بين خمسة عشر ألفا، وثلاثين ألفا.[2]

وقد شاء بعض النقاد أن يطلقوا على هذا الشكل القصصي مصطلح "الميني رواية " أو الرواية القصيرة ، ومن نماذج هذا النوع في أدبنا المعاصر "هنا تحترق الأكواخ "1977م لمحمد زنيلي، و"حين يبرعم الرفض"1978م لإدريس بودية، و"ناموسة"1980م لشريف شناتلية، و"لقاء في الريف " 1980ملحسان الجيلاني.[3]

4–العناصر الفنية للقصّة القصيرة

اختلف الأدباء والنقّاد في محالة تحديد أهم عناصر فن القصّة القصيرة، وذلك حسب فهم كلّ منهم ماهية القصّة القصيرة، وبعد مطالعة عدد كبير منها، ومقارنة بعضها ببعض انتهينا إلى ضبط بعض أركان أساسية ،تكاد تتّفق معظم الآراء على أهميّتها ولزومها في ايّة قصّة قصيرة فنيّة.[4]

فالقصّة الجزائرية القصيرة كغيرها من بقية الفنون التعبيرية القصصية لها أركان لابدّ من تحقيقها، وإلاّ لما نجح العمل القصصي وهي:

- **الحدث أو الحادثة:** هو مجموعة من الوقائع الجزئية المتسلسلة المسرودة سردا فنيّا،« ويعدّ الحدث أهم عنصر في القصّة القصيرة ففيه تنمو المواقف، وتتحرّك الشّخصيات، وهو الموضوع الذي تدور القصّة حوله».[5]

يعتنى الحدث بتصوير الشّخصية في أثناء عملها، ولا تتحقّق وحدته إلاّ إذا أوفى ببيان كيفية وقوعه والمكان والزّمان، والسّبب الذي قام من أجله، كما يتطلّب من الكاتب اهتمام كبيرا بالفاعل والفعل، لأنّ

[1]-عبد الله خليفة الركيبي: المرجع السابق،ص102.

[2]–مجدي وهيبة: معجم المصطلحات الأدب، ص356.

[3]-شريبط احمد شريبط: تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، ص53.

[4]– المرجع نفسه، ص21.

[5]–عزيزة مريدن: القصّة والرواية، ص25.

الحدث هو خلاصة هذين العنصرين.[1]"وأهم العناصر التي يجب توفيرها في الحدث القصصي هو عنصر التشويق، وفائدة هذا العنصر تكمن في إطارة اهتمام المتلقي وشدّه من بداية العمل القصصي إلى نهايته، وبه تسري في القصّة روح نابضة بالحياة والعاطفة".[2]

كما أنّ للحدث مجموعة من الخصائص من شأنها أن تزيده قوّة وتماسكا كالتعبير عن نفوس الشّخصيات، وحسن التوقيع والانتظام في حبكة شديدة الترابط، وأن يكتسب صفة السّببية والتلاحق.[3]

وحتى يبلغ الحدث درجة الاكتمال، فإنّه يجب أن يتوفر على معنى، كما أنّه توجد طرق فنية لبناء الحدث القصصي وطرائق لصياغته، وسنعرض لأهمها بإيجاز في مايلي:

أ–طرق بناء الحدث:يستعمل كتّاب القصّة القصيرة ثلاث طرق لبناء أحداث قصصهم، وخصوصا كتّاب القصّة التقليدية وتتضح كلّ طريقة من خلال الحديث كالتالي:

1–الطريقة التقليدية: وهي أقدم طريقة، وتمتاز باتباعها التطور السببي المنطقي، حيث يتدرّج القاص بحدثه من المقدمة إلى العقدة فالنهاية.

2–**الطريقة الحديثة:** يشرع القاص فيها حدث قصّته من لحظة التأزم، ثمّ يعود إلى الماضي أو إلى الخلف ليروي بداية حدث قصّته.[4]

3–**طريقة الارتجاع الفنّي (الخطف خلفا)**:يبدأ الكاتب فيها بعرض الحدث من نهايته ثمّ يرجع إلى الماضي ليسرد القصّة كاملة، وهي اليوم موجودة في الرواية (البوليسية)أكثر من غيرها من الأجناس الأدبية.[5]

ب–طرق صوغ الحدث:هناك طرق عديدة يستخدمها كتّاب القصّة لعرض الأحداث نكتفي بالحديث عن أهمها وهي:

1–طريقة الترجمة الذاتية:يلجأ القاص فيه إلى سرد الأحداث بلسان شخصية، من شخصيات قصّته، مستخدما ضمير المتكلم، ويقدم شخصيات من خلال وجهة نظره الخاصة، فيحلّلها تحليلا نفسيا، متقمّصا شخصية البطل.

2–**طريقة السرد المباشر:**يقدم الكاتب فيها الأحداث في صيغة ضمير الغائب، وتتيح هذه الطريقة الحرية للكاتب، لكي يحلّل شخصياته، وأفعالها تحليلا دقيقا وعميقا، ثمّ إنّها لا توهم القارئ بأنّ أحداثها عبارة عن تجارب ذاتية وحياتية، وإنّما هي من صميم الإنشاء الفني.

---

[1]–رشاد رشدي: فن القصة القصيرة، مكتبة الانجلو المصرية ، الطبعة الاولى 1959 ، الطبعة الثانية ، 1964 ص30.

[2]–عزيزة مريدن:المرجع السابق،ص35.

[3]–شريبط أحمد شريبط: تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، ص22.

[4]–المرجع نفسه، ص23.

[5]–مجدي وهبة: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ص161.

3–**طريقة الوثائق والرسائل والمذكرات**:يعتمد القاص هذه الطريقة أثناء معالجته الموضوع الذي يدير قصّته حوله.[1]

ج–عناصر الحدث:يوجد للحدث القصصي عنصرين أساسيين، هما المعنى والحبكة وسنعرض لهما بإيجاز:

1–**المعنى**:هو جزء لا يتجزأ من الحدث، فبدونه لا يتحقق الحدث القصصي، فالمعنى بالنسبة لكاتب القصّة عنصر من عناصر الحدث المهمّة.

2–**الحبكة**:ونعني بها تسلسل حوادث القصّة الذي يؤدي إلى نتيجة، ويتمّ ذلك إمّا عن طريق الصراع الوجداني بين الشخصيات وإمّا بتأثير الأحداث الخارجية.[2]

➢ **الخبر القصصي**: إنّ للخبر الفني الحدث قصصي شروط أولها: أن يحدث أثرا كليا.[3] وهذا يعني أنّ الكاتب يروي كلّ خبر مرتبط بغيره من الأخبار الأخرى، فيكون لمجموعها معنى بذلك يمكن أن نقول أنّ لها أثرا كليّا، وهذا من شروط الخبر القصصي، وهناك أيضا شرطا آخر وهو: أن يكون له بداية ووسط ونهاية،(أي أن يصور ما نسميه بالحدث فهذه المراحل تأتي مرتبطة على التوالي في الحدث القصصي، فهي تعدّ من أهم شروط الخبر في القصّة).[4]

➢ **النسيج القصصي**:نسيج القصّة هو أداة لغوية تشمل السّرد والوصف والحوار، ووظيفته خدمة الحدث، إذ يسهم في تطويره ونموه إلى أن يصير كالكائن الحي المميّز، بخصوصيات محددة، وعلى القاص أن يترك الفرصة لشخصيات أعماله القصصية أن تتحدث بلغتها، ومستواها الفكري، حتى يمكنها أن تكتسب طبيعة منطقية.[5]

وتهدف القصّة القصيرة من خلال نسيجها إلى تصوير حدث قصصي متكامل، وفق عناصر الخبر الثلاثة: البداية والعقدة والنهاية، ولا يجوز للدّارسين أن يفصل بين نسيج القصّة وبنائها، لأنّ القصّة القصيرة لحمة فنية لا يمكن تجزئتها إلى نسيج وبناء.[6]

وفيما يأتي عرض موضوعي لبعض عناصر نسيج القصّة، وسنتناول الموضوع من حيث السّرد والوصف والحوار.

---

[1]–عزيزة مريدن: القصّة والرواية، المرجع السابق ص43،45.

[2]-شريبط أحمد شريبط: تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، ص24.

[3]– المرجع نفسه، ص25.

[4]–رشاد رشدي: فن القصة القصيرة، ص13.

[5]–المرجع نفسه،ص14.

[6]–رشاد رشدي: فن القصة القصيرة، المرجع السابق، ص150.

- **السرد:**هو أحد أركان النسيج القصصي، حيث يسهم في الرّبط بين أجزاء القصّة وتتابعها تتابعا فنيّا متينا. ونعني به المصطلح الذي يشتمل على قص حدث أو أحداث، أو خبر أو أخبار، سواء أكان ذلك من صميم الحقيقة أم من ابتكار الخيال.[1]
- **الوصف:** الوصف في المصطلح الأدبي: هو تصوير العالم الخارجي والعالم الداخلي من خلال الألفاظ والعبارات، وتقوم فيه التشابيه والاستعارات مقام الألوان لدى الرسّام والنّغم لدى الموسيقى.[2] ووظيفة الوصف خلق البيئة التي تجرى أحداث القصّة فيها وتكوين نسيجها، ولا يحقّ للقاص أن يتخذ من الوصف مادة للزينة، وإنّما يوظفه في تأدية دور ما في بناء الحدث، ومن المتّفق عليه أنّ على الكاتب أن يقدم الأشياء الموصوفة، ليس كما يراها هو، بل كما تراها شخصياته. وأن تكون اللغة قريبة من لغة الشخصية لكي تحقق شيئا من المنطقية الفنية، لأنّ الشخصية هي التي ترى الشيء وتصفه وتتأثر به.[3]

فإدا توافرت هذه الشروط فإنّ الوصف سيكون عنصر فنيا مع بقية العناصر في تماسك النص القصصي.

- **الحوار:**الحوار في المصطلح: هو تبادل الحديث بين الشخصيات في قصّة ما، ومن وظائفه في العمل الأدبي بعث روح حيوية في الشّخصية، ومن شروطه أن يكون مناسبا، وموافقا للشخصية التي يصدر عنها، إذ لا يعقل أن يورد الكاتب حوارا فلسفيا، عميقا على لسان شخصية أمية، غير مثقّفة.[4]

➢ ويقوم الحوار في القصّة بدور هام، حيث بإمكانه أن يحقق من رتابة السّرد الطويل، والذي قد يكون منبعثا للسّأم والملل، وبتدخل الحوار الخفيف السريع يقترب النص من لغة الواقع أكثر. إن اللغة أداة الحوار ولذلك وجب أن تكون عاملا في بناء الفن القصصي، وعامل تعبير عن الأفكار والآراء. ومن الشروط الفنية للحوار القصصي أيضا، التركيز والإيجاز والسرعة في التّعبير عمّا في ذهن الشخصية، من أفكار حيوية، أما طول الحوار فإنّه يضرّ بالبناء الفنّي للقصّة القصيرة.[5]

➢ **الشخصية:**الشخصية القصصية هي أحد الأفراد الخياليين أو الواقعيين التي تدور حولهم أحداث القصّة، ولا يجوز الفصل بينها وبين الحدث، لأنّ الشخصية هي التي تقوم بهذه الأحداث.[6] ولذلك تعتبر الشخصية العنصر المحوري في أي عمل حكائي ويمكن تسميتها بلبّ الأحداث، لأنّها الذات الفاعلة التي تسيّر الوقائع، لأنّ الحدث هو الشخصية.وللشخصية ثلاثة أبعاد متعارف عليها فنيا وهي:

---

[1]-مجدي وهبة: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ص98.

[2]-جبور عبد النور: المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1979،ط2،1984،ص293.

[3]-مجدي وهبة: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ص238.

[4]-شريبط أحمد شريبط: تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، ص30.

[5]- شريبط أحمد شريبط: تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة ، المرجع السابق، ص30.

[6]-مجدي وهبة: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، المرجع السابق، ص117.

1-البعد الجسمي أو البرّاني: ويشمل المظهر العيان والسلوك النافر، أي يهتم القاص برسم شخصيته، من حيث طولها، وقصرها، وبدانتها ونحافتها، ولون بشرتها، والملامح الأخرى الميزة.

2-البعد النّفسي والجواني: يهتم القاص في هذا البعد بتصوير الشخصية من حيث مشاعرها وعواطفها، وطبائعها، وسلوكها، ومواقفها من القضايا المحيطة بها.

3-البعد الاجتماعي: يهتم القاص بتصوير الشخصية، من حيث مركزها الاجتماعي، وثقافتها، وميولها، و والوسط الذي تتحرّك فيه.[1]

أ-أنواع الشخصيات الفنية:نقف في القصّة على عديدة من الشخصيات تختلف حسب ما أراده القاص لها، ومن أهمها:

❖ **الشخصية الرئيسية:** هي الشخصية الفنية التي يصطفيها القاصّ لتمثّل ما أراد تصويره، أوما أراد التعبير عنه من أفكار أو أحاسيس، وتتمتع الشخصية الفنية المحكم بنائها باستقلالية في الرأي، وحرية في الحركة داخل مجال النص القصصي، وتكون هذه الشخصية قوية ذات فاعلية كلّما منحها القاص حرية، وجعلها تتحرك وتنمو وفق قدراتها وإرادتها، بينما يبقى هو بعيدا يراقب صراعها، وانتصارها أو اخفاقها وسط المحيط الاجتماعي أو السياسي الذي رمى بها فيه. وأبرز وظيفة تقوم بها هذه الشخصية هي تجسيد معنى الحدث القصصي، لذلك فهي صعبة البناء وطريقها محفوف بالمخاطر.[2]

❖ **الشخصية المساعدة:** وعليها أن تشارك في نمو الحدث القصصي وبلورة معناه، والإسهام في تصوير الحدث، ويلاحظ أنّ وظيفتها أقل قيمة من وظيفة الشخصية الرئيسية، رغم أنها تقوم بأدوار مصيرية أحيانا في حياة الشخصية الرئيسية.[3]

❖ **الشخصية المعارضة:** وهي شخصية تمثّل القوى المعارضة في النصّ القصصي، وتقف في طريق الشخصية الرئيسية أو المعارضة، وتحاول قدر جهدها عرقلة مساعيها، وتعدّ أيضا شخصية قوية، ذات فعالية في القصّة وهي بنية حدثها، والذي ينظّم شأنه كلّما اشتدّ الصراع فيه بين الشخصية الرئيسية والقوى المعارضة، وتظهر هنا قدرة الكاتب الفنية في الوصف وتصوير المشاهد التي تمثّل هذا الصراع.

ويمكن التمييز بين فئتين من الشخصيات في الأدب القصصي وسنعرضها فيما يلي:

1-الشخصيات البسيطة: وهي الشخصيات الثّابتة التي تبقى على حالها من بداية القصّة إلى نهايتها، فلا تتطور، حيث لاتزيد ولا تنقص من مكوّناتها الشخصية.

---

[1]-شريبط أحمد شريبط: تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة ، ص35.

[2]-المرجع نفسه، ص32.

[3]المرجع نفسه، ص33.

2-الشخصية النّامية: وهي التي تتطور من موقف إلى موقف آخر بحسب تطوّر الأحداث، ولا يكتمل تكوينها حتى تكتمل القصّة، بحيث تكتشف ملامحها شيئا فشيئا، خلال الرواية أو السرد، أو الوصف، وتتطوّر تدريجيا خلال تطوّر القصّة وتأثير الأحداث فيها أو الظروف الاجتماعية.[1]

ب-طرق عرض الشّخصيات: توجد طرقتان أساسيتان لعرض شخصيات القصّة هما:

***الطريقة التحليلية:**وهي طريقة مباشرة، يعني في رسمها من الخارج، ويتمّ رسمها من الداخل أيضا، حيث يذكر القاص تصرفاتها، ويشرح عواطفها وأحاسيسها بأسلوب صريح تنكشف فيه شخصيته وتوجيهه لشخصياته وأفكارها وفق حاجته والهدف الذي رسمه كما ترد ملامحه الخارجية على لسانه.

***الطريقة التمثيلية:**هي طريقة غير مباشرة، يمنح القاص فيها للشخصية حرية أكثر للتعبير عن نفسها وعن كلّ ما يختلج بداخلها من أفكار وعواطف وميول، مستخدما ضمير المتكلم.[2]

➢ **الأسلوب:** الأسلوب بوجه عام: طريقة الانسان في التعبير عن نفسه كتابة. "والأسلوب الأدبي هو الأسلوب الجميل ذو الخيال الرائع والتصوير الدقيق الذي يظهر المعنوي في صورة المحسوس والمحسوس في صورة المعنوي".[3]يختلف الأسلوب الأدبي من لغة إلى أخرى وذلك حسب خصائص الجملة لكلّ لغة، وتختلف الأساليب باختلاف الموضوعات، فكلّ موضوع يلزمه أسلوب، وباختلاف الشخصية المبدعة من حيث الأذواق والمواهب العقلية والخبرات، ودرجة الانفعال وطريقة العمل. وللقصّة القصيرة أسلوب يتميز ببعض الملامح الفنية، إذ أنّ الأسلوب المتّبع في بنائها، هو الأسلوب المبني على خطة تعرف بالسياق أو الحبكة، وهذه الخطة تبدأ عادة بمقدمة تنتقل منها إلى الحادثة، حيث تبلغ ذروتها، ثمّ تصل إلى الحل، وهو النهاية الخاتمة.[4]

فإنّ الأسلوب يعد روح العمل الأدبي، ولذلك ينبغي على الأدباء أن يهتموا بتحسين أساليبهم الفنية، وأن يسعوا دوما نحو الأسلوب الجيد الرصين.

➢ **التركيز:**هو زيادة قوة الكلام بضغط ألفاظه.[5] ويلحّ الدكتور عبد الله خليفة الركيبي على ضرورة التركيز والايجاز في التعبير القصصي وإلغاء الزوائد التي تضرّ بالعمل الأدبي، إذ الكلمة فالقصّة القصيرة لا يقلّ دورها وأهميتها عن وجودها في القصيدة الشعرية.

---

[1]-شريبط أحمد شريبط: تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، المرجع السابق، ص42.

[2] المرجع نفسه، ص34.

[3]-مجدي وهبة: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ص34.

[4]-عزيزة مريدن: القصة والرواية، ص39.

[5]-مجدي وهيبة: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، المرجع السابق، ص97.

فاللتركيز مهمة كبيرة في القصّة القصيرة، بحكم حجمها ومصوغاتها الفنية التي لا تحتاج إلى إطناب وتفاصيل،[1] وقد فرّق بين التفصيلات الضرورية التي يلحّ عليها العمل الفني ذاته، وبين التفصيلات الزائدة التي يقصد بها تضخيم القصّة لاغير، وهي تفصيلات ليست من فنيات القصّة وإنّما يمكن الاستغناء عنها وحذفها لأنّ وجودها في الوصف أو في الحوار، يضرّ أكثر ممّا ينفع.[2]

وسبب إلحاح النقاد على عنصر التركيز، والإيجاز يرجع إلى أنّ طبيعة القصّة القصيرة بحجمها وزمانها ومكانها لا تتطلّب التفصيل والسعي وراء تكديس الحوادث مثل ما يسمح بذلك فنّ الرواية.

➢ **البيئة الفنية للقصّة القصيرة:** يعدّ عنصر البيئة ركنا أساسيا في القصّة، فهو الحيّز الطبيعي الذي يقع الحدث فيه وتتحرك الشخصيات في مجاله.

وأهم خصائص هذا الركن هي: أن تكون البيئة مركزة قدر الإمكان، وأن يتجنّب القاص تنوعها قدر استطاعته، فهو كلما فعل ذلك تمّت له السيطرة أكثر على تصوير الحدث القصصي، ورسم شخصيته، لأنّ التنوع وكثرة الشخصيات والأحداث ليست من صفات القصّة القصيرة التي تعنى أساسا بتصوير اللحظات المنفصلة التي تتكوّن الحياة منها.[3]

وخلاصة القول أن أركان القصّة القصيرة صعبة التحديد، وترجع هذه الصعوبة إلى كونها مادة فنيّة سريعة التغيير والتطور تتشعّب فيها وجهات النظر حسب عوامل متنوعة، إلا أنّ هذا لا يمنعنا من ضبط ملامح أساسية للقصّة القصيرة الفنية.

[1]– عبد الله خليفة الركيبي: القصة الجزائرية القصيرة، ص148.

[2]–مجدي وهيبة: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ص149.

[3]–رشاد رشدي: فن القصة القصيرة، ص14.

الفصل الثاني: التجليات الفنية للمجموعة القصصية "ابتكار الألم" لمحمد جعفر.

أ-التعريف بالكاتب و مجموعته القصصية.

ب-الخصائص الفنية للمجموعة القصصية"ابتكار الألم"

1-السيرة الذاتية لمحمد جعفر: روائي من مواليد1976م بمدينة مستغانم بالغرب الجزائري بالعاصمة، تخرج من معهد الآداب بجامعة السانية بوهران، كما بدأ حضوره الأدبي منذ التسعينات من القرن الماضي حيث احتضنت العديد من الصحف، قصصه ومقالاته(الجمهورية الأسبوعية، المجاهد الأسبوعي، منبر الغرب...).

أصدر العديد من الأعمال التي تنوعت ما بين القصّة القصيرة والرواية، وقد حظيت روايته "هديان نواقيس القيامة" باهتمام نقدي عربي واسع، وقد قال عنها فايز علام في موقع رصيف22:"ليس جديدا أن يستخدم الروائي شكل رواية داخل رواية، غير أنّ الجديد في رواية "هذيان نواقيس القيامة"، هو أنّك لا تستطيع القول أنّ الكاتب استخدم هذا الشكل، وفي الوقت نفسه لا يمكنك أن تنفي ذلك، يلعب الكاتب ببراعة بين المنطقتين".

وأمّا روايته"مزامير الحجر" قفد بلغت القائمة القصيرة في جائزة محمد ديب عام 2016، ونوّه بها الروائي سمير قسيمي في مقال لهفي صحيفة العرب اللندنية، حيث قال : " تظهر في النهاية براعة الكاتب على التماهي مع شخصيات وأبطال لا يشبهون الكاتب في شيء، إنّها قدرة الكاتب على أن يكون أي شخص".

كما وصلت مجموعته القصصية (ابتكار الألم) القائمة القصيرة لجائزة الملتقى، أكبر جائزة للقصّة القصيرة في الوطن العربي عام 2018، وعن المجموعة قال الروائي والقاص الكبير محمود الريماوي: " بقراءة هذه المجموعة يتعرّف القارئ على مبدع موهوب يشقّ طريقة بأناه وثبات، وبخصوصية واقعية جديدة تستفيد من انجازات السرد في العالم.

وفي عام 2019 صدرت للكاتب رواية جديدة بعنوان "لابوانت" عن الدار العربية للعلوم ناشرون، وقد جاءت الرواية لإثبات مركزيتها في الإبداع العربي عموما والجزائر خصوصا"، كما نوهت الدار عبر موقعها الالكتروني.وفي نهاية عام 2020 صدرت للكاتب مجموعة قصصية ثالثة بعنوان"بطعم الفانيليا" بالشراكة بين دار الأجنحة بالجزائر، ودار فضاءات الأردنية، وهي امتداد للاشتغال الذي سبق وقدمه الكاتب في هذا الفن، وخلال مجموعته القصصية السابقة.

من مؤلفاته:

- رواية"ميدان السلاح"2011.
- مجموعة شعرية" العبور على متن الحلم"2013.
- رواية"هذيان نواقيس القيامة"2014.
- رواية"مزامير الحجر"2015.

-مجموعة قصصية"ابتكار الألم"2017.

-رواية"لابوانت"2018.

-مجموعة قصصية"بطعم الفانيليا"2020.[1]

2-التعريف بالمجموعة القصصية "ابتكار الألم":

"ابتكار الألم" هي مجموعة قصصية صادرة عن منشورات الاختلاف الجزائرية ، وضفاف اللبنانية ، فكانت الطبعة الأولى لها سنة 2017م، من تأليف محمد جعفر ، تحتوي على 11 قصّة في 100(مئة) صفحة من القطع المتوسط.كتب تقديمها القاص والروائي محمود الريماوي.

جاء غلاف المجموعة جميل بلون أزرق قاتم يوحي إلى العتمة، ورجل معلّق بخيوط رقيقة نازلة من الأعلى ذات لون أبيض وبرتقالي، انطلاقا من غلاف المجموعة يمكن أن نلاحظ أنّه كأنّنا معلّقون من آلامنا وكلّما طال الوقت زاد الألم هذا ما تومئ إليه صورة الغلاف جسم معلّق بخيوط يتلوى ألما.

كانت البداية عبارة عن مكاشفة الكاتب لنفسه ولقدرته على الكتابة من عدمها، وهذا ما يتجلّى في قصّته الأولى "صوت " .فلكاتب كان انتقائيا في اختيار العناوين فأدّت دور المحفز لقراءة القصّة، يفتتح "محمد جعفر" مجموعته"الشك" وهو عنوان القصة الأولى، يسرد لنا حكاية الزوجة التي عثرت بالصدفة على قصاصة ورقية صغيرة مخبأة في لباس زوجها مدوّن عليها رقم هاتف، بسبب هذه الورقة توالدت أفكار جعلت من الزوجة فريسة لوساوس ظلّت تعذبها مستعرضة احتمالات كثيرة عن صاحب هذا الرقم أو بالأحرى صاحبته والعلاقة التي تجمعها بزوجها ثم الطريقة التي ستنتهجها لمواجهته وكشف حقيقة خيانته لها. فالمؤكد أن عنوان كـ" المرأة التي سقطت من غيمة" لن يمر دون أن يجلب انتباه القارئ، في هذا النص بلغ الألم ذروته إذ صعدت عملية الانتحار الفاشلة من الإحساس بالألم الذي تعيشه بطلة الحكاية زيادة عن الزيف الاجتماعي الذي رأته من اللاتي جئن لزيارتها.

تدور عوالم قصص المجموعة "ابتكار الألم" حول شخصيات تسعى جاهدة للتحقق والوجود، لكنّها تتعثر بشكل أو بآخر وكأنّها تبقى أسيرة لألم خفي يصاحبها، ممّا يجعلها وكأنها تخلق هذا الألم وتبتكره، سواء كان هذا الألم من همٍ خاص بها وبعلاقتها بأقرب الناس إليها، أو هو همٌ عام يتعلق بقضايا كبيرة كقضايا الوطن أوغير ذلك.

1-معنى "ابتكار" و"الألم":

أ-معنى ابتكار:

[1]- محمد جعفر : السيرة الذاتية ، 2 مارس 2021 (دردشة مع الكاتب عبر موقع التواصل الاجتماعي فيس بوك)

لغة: جاء في معجم اللغة العربية المعاصرة "ابتكَر،يبتكر، ابْتِكارًا ،فهو مُبتكِر، والمفعول مبتكَر .ابتكر الجهاز: اخترعه، ابتدعه، واستنبطه غير مسبوق إليه "ابتكر طريقة جديدة". عقل مبتكر: خلاّق مبدع ،مجدّد ذو موهبة ونبوغ. ابتكار(مفرد):جمع ابتكارات، إبداع أو اختراع، ما يبتدع أو يخترع. خيال ابتكاري: مُبْدع.[1]

اصطلاحا: الإبتكار هو "الأصالة والاستقلال في إنتاج الموضوع أو المضمون ،وعكسه المحاكاة والتقليد ، وعرف أيضا بأنه إنتاج الأشياء خيالية كانت أو غير قابلة للتصديق ."[2]وهذا يعني أنّ الابتكار هو إنتاج شيء جديد خلال فترة زمنية معينة ، نتيجة تفاعل الفرد مع الخبرة التي يمتلكها بطرق جديدة بعيدا عن المألوف.

كما نجد له عدّة تعريفات عند بعض الباحثين من بينهم:

«-تعريف شومبيترshumpeter"أن الابتكار هو عبارة عن عملية هدم خلاّقة".

-تعريفبيتردراكرdrucker"أن الابتكار ما هو إلا التخلي عن الأمور القديمة لإحلال أمور جديدة وخلاّقة مكانها".

-تعريف مايكل بورتر "هو عملية إدخال تكنولوجيا جديدة على أمر ما ، مع القيام بأمور مبتكرة في ذات الوقت ".[3]

ب-معنى الألم:لغة:جاء في معجم اللغة العربية المعاصرة "ألم الشخص: وجِع، وحزن.تألم الشخص:توجّع ،شعر بألمٍ.ألم(مفرد):جمع آلام ،وجع شديد، الألم: شعور بما يضاد اللذّة من عدم الرّاحة أو الضّيق ،سواء أكان شعورًا نفسيًّا أم خلقيًّا".[4]

اصطلاحا: الألم هو خبرة نفسية، تجربة سيكولوجية تشتمل على الإحساس بالمعاناة وترتبط بمتاعب الجسد وعذابه، وولدت كلمة العذاب من خبرة الألم، وقبل أن تكون هناك أي خبرة بالألم لم يعرف الإنسان العذاب، حدث الألم فعرف الإنسان العذاب، والعذاب هو ما يصيب النفس من خبرات مؤلمة[5].

2-عتبة المقدمة في المجموعة القصصية "ابتكار الألم".

جاءت المقدمة في المجموعة القصصية "ابتكار الألم" على نوعين وهما: المقدمة الغيرية والمقدمة الذاتية، لكن قبل الشروع في تحليل هذين الصنفين لابدّ أن نشير أولا إلى المفهوم العام للمقدمة.

---

[1]-أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب ،القاهرة ،ط1،2008،ص234.

[2]-مجدي وهبه: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ص10.

[3]-إيمان الحياري : تعريف الابتكار ،مجلة موضوع ، 26 مارس 2018.

[4]أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة ،ص113.

[5]-عادل صادق :الألم النفسي والعضوي ، القاهرة ، 1984،ص26.

-تعريف المقدمة:

***لغة:**يكشف الاستعمال اللغوي لهذا اللّفظ كما أوردته المعجمات ودونته النصوص أنّه يدلّ على السبّق، والأولية، والتقدم، وهذا ما نلتمسه من السياقات اللغوية التي ورد فيها، إذا دارت في فلك هذا المعنى العام.قال ابن فارس: "القاف والدال والميم أصل صحيح يدل على سبق ورَعْف، ثم يفرع منه ما يقاربه".[1]فيقال: مقدّمة كل شيء: أوله، والمقدّمة: النّاصية والجبهة، ومقدّمة العسكر: متقدّموه، من قدّم بمعنى تقدّم، وقد استعير لأوّل كلّ شيء فقيل: مقدّمة الكتاب ومقدّمة الكلام، ومقدمة الجيش: أوّله، ومقدمة الغنم والإبل، ومقدّمتها: أول ما ينتج منهما ويلقح، ومقدّم كلّ شيء: نقيض مؤخّره.[2]

وثمّ لغتان في لفظة" مقدّمة" فيقال: مقدِّمة ومقدَّمة، بكسر الدال المشددة وفتحها، وكلا الاستعمالين فصيح، فالأول اسم فاعل من الفعل قدَّم، بمعنى تقدّم، أي من التقديم اللاّزم، والآخر اسم مفعول من الفعل نفسه قدَّم، ولكن من التقديم المتعدي، والمعنى: قدَّمها غيرها.[3]

***اصطلاحا:**هي نص يتصدر الكتاب، يكتبه المؤلف أو شخص آخر، ويتوجّه الكلام فيه إلى القارئ، وغاية المقدّمة تقديم معلومات مفيدة عن الكتاب، وعن المؤلّف أحيانا. وعليه فالمقدمة إذن هي الواقعة في صدارة الكلام وبها يفتتح الكاتب أو المؤلف كتابه.

كما تعرف المقدّمة في الاصطلاح على أنّها" ذلك النصّ أو الخطاب الذي يتصدر به الكتاب، أو يفتتح به العمل الأدبي، وقد يكون في بداية الأثر الأدبي، أو بداية العمل الوصفي، فيسمى فاتحة، أو قد يكون في وسطه، فيسمى شاهدا، أو في آخره، فيسمى تذييلا أو ملحقا، وقد تسمى المقدّمة استهلالا، أو افتتاحية، أو خطبة، أو تقديما، أو حاشية، أو خلاصة، أو مطلعا، أو مدخلا، أو تمهيدا، وإن كانت هناك فوارق دقيقة بين هذه المصطلحات حيث يشكل الاستهلال جزءا من المتن الداخلي ف حين تعدّ المقدمة نصا افتتاحيا مستقلاّ بنفسه".[4]

---

[1]-ابن فارس: مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق ،1399 هـ /1979م، ص65.

[2]-ينظر: ابن سيده: المحكم والمحيط الأعظم، ، دار الكتب العلمية، بيروت،ط1421،1هـ/2000م، ص323-324.

[3]-ينظر، ابن منظور: لسان العرب، طبعة دار صادر، بيروت، ط1374،1هـ/1955م،ص468.

[4]-جميل حمداوي: شعرية النص الموازي، دار الريف للطبع والنشر الإلكتروني، تطوان المملكة المغربية ، ط 2020،2 ، ص174.

أ)المقدمة الغيرية لمحمود الريماوي:

تعدّ المقدمة الغيرية بأنّها 'المقدمة التي يكتبها الآخر، وغالبا ما يكون ناقدا، أو باحثا دارسا'[1]، وهذا يعني أنّها ليست من صنع الكاتب صاحب المجموعة القصصية "ابتكار الألم"، كما يمكن أن نعتبرها مقدّمة تعريفية يشهر بها لصاحب هذه المجموعة.

وقد استهلّ الكاتب 'محمود الريماوي' المجموعة القصصية بحيث يقول:" ياله من عنوان شيق:" ابتكار الألم" هذا الذي اتخذه القاص الجزائري محمد جعفر عنوانا لكتابه القصصي".[2] وعند تأملنا للعنوان نجد أنّ 'محمود الريماوي' في أول مقدمته قدم تعريف موجز للألم في قوله:" الألم هنا هو شعور أوانفعال يمتاز الكائن البشري بوعيه له، لا يقع على ضحية، وليس مجرد قدر تعيس أو مفاجئة صادمة، ولكنّه –ويا للغرابة–موضع بحث عنه واستدراج له، وإلى درجة يتم معها اجتراحه، أو ابتكاره

على حد تعبير المؤلف ودون الوقوع في غواية المازوخية (تعذيب الذات).[3]وهذا يعني أنّ الألم في رأي الكاتب' محمود الريماوي' هو إحساس يشعر به الإنسان وهو في وعيه التام به، كما أنّ الأمر الغريب في هذا الألم هو محاولة البحث عنه وابتكاره دون الوقوع فيما يعرف بالمازوخية. كما يشير الكاتب في تقديمه إلى أنّ العنوان يحيل إلى عنوان ديوان الشاعر اللبناني" عباس بيضون"(نقد الألم)،فيقول: "فيما يشبه تناصا يقف عند حدود العنوان ولا يتعداه إلى ما هو أبعد، فثمّة بون شاسع بين عالم الديوان على صعيد الرؤى والأداء التعبيري والذائقة اللغوية وعالم هذه المجموعة القصصية".[4] فنجد أن الكاتب وضع حدودا لهذا التناص، حيث أنّه حصره في العنوان دون سواه، ذلك لوجود اختلاف بين عالم الديوان وهذه المجموعة القصصية.

ثم عمد الكاتب "محمود الريماوي " إلى تقديم ملخصات وجيزة لبعض قصص الكتاب حيث أشار فيها بصورة سطحية إلى المواضيع المتناولة في هذه القصص من بينها:(**الشك، الحاجز، موعد خارج الإطار، صاحب ظله**)، حيث ساعدت هذه التلخيصات القارئ في التعرف على المبدع، فكانت بمثابة مفاتيح أولية للخول إلى المتن. ثم انتقل إلى قول بأنّ القاص "محمد جعفر"« قد واكب القصّة العربية الحديثة وذلك من خلال التركيز على الشّجون الذاتية لشخوص قصصه وهم في الغالب مهمّشون، والحفر في دواخلهم وتقصّي تقلباتهم النفسية». وأشار أيضا إلى أنّ القاص 'محمد جعفر' قد اعتمد على الوصف

---

[1]–جميل حمداوي: شعرية النص الموازي، المرجع السابق، ص186.

[2]–محمد جعفر: ابتكار الألم، منشورات الضفاف، بيروت، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1،2017، ص9.

[3]– المصدر نفسه، ص9.

[4] المصدر نفسه، ص11.

الواقعي، وأنّ لغته كانت لغة بسيطة خالية من الوصف والاغراء وكل مالا فائدة منه في هذه مجموعته القصصية.

وفي الختام وبقراءة هذه المجموعة يتعرف القارئ على مبدع موهوب، يشقّ طريقه بأناة وثبات، وبخصوصية واقعية جديدة تستفيد من انجازات السرد في العالم من حيث الإفادة من لغة الصحافة ومن اللّقطات شبه السينمائية ومن كسر الحاجز(الوهمي) مع المتلقي، ما يجعل هذه المجموعة مدعاة للترحيب والاحتفاء بها وهنا على حد تعبير 'محمود الريماوي'.

وفي الأخير يمكن القول بأنّ هذا التقديم الذي قام به 'محمود الريماوي' كان بمثابة افتتاحية على اجواء هذا الكتاب القصصي، فما توصلنا إليه بعد تحليلنا لهذه المقدمة أنّ لها فائدتين إن صح القول: أولها تحقيق الشهرة للقاص الجزائري 'محمد جعفر'، ففي هذه المجموعة القصصية "ابتكار الألم" كان من تقديم قاص واقعي وهو 'محمود الريماوي'،كلّ هذا شأنه يفتح آفاق الشهرة للقاص "محمد جعفر". وفيما يخص الفائدة الثانية تكمن في استفادة القارئ من هذا التقديم قبل قراءة النص وفهمه، فقراءتنا لهذا التقديم قد شكلت في أذهاننا فكرة مسبقة عن هذه المجموعة القصصية "ابتكار الألم".

ب)المقدمة الذاتية:من المعلوم أنّ المقدمة الذاتية هي المقدمة التي يكتبها الكاتب أو المبدع بنفسه[1]، مع العلم أنها جاءت على شكل حوار قصير بين طرفين، المراسل والكاتب، قائما على سؤال مطروح والإجابة عليه، لكن قبل الانتقال إلى تحليل المقدمة لابدّ أن نشير إلى مفهوم الحوار بشكل مبسط والذي هو حديث يدور بين اثنين على الأقل، ويتناول شتّى الموضوعات[2]، وهو شكل من أشكال التواصل بين جميع البشر وهو في نفس الوقت وسيلة التفاهم بين الأفراد والشعوب من أجل تبادل المصالح وتحقيق المنافع، كما يشترط في الحوار شخصان أو أكثر أحدهما يتكلم أو يسأل والآخر يجيب على أن يتكلّما بالتداول، ويسمى الطرف الأول المتكلم، ويسمى الطرف الثاني المخاطب أو المتلقي.

فعند التأمل في المجموعة القصصية «ابتكار الألم» نجد أنّها جاءت قصيرة في حوالي ورقة ونصف تشتمل على سؤال وجواب، وجواب للسؤال. وفيما يخص العنوان فقد أتى في كلمة واحدة وهي «الصوت»، وطرح سؤال: حول امكانية اعتبار الأساليب التعبيرية الدّارجة اليوم هي وليدة الابتكار والتجديد؟ ومدى اسهامها في نقل هواجس وانشغالات الكاتب؟ وبالتالي كان ردّ الكاتب عليه "أنّ كيفية القول هي الأهم في أي عملية ابداعية، إذ يضيف في حديثه أنّ الاغراق في الذاتية سمة الأدب في العصر الحديث".

[1]-جميل حمداوي: شعرية النص الموازي،ص186.

[2]-جبور عبد النور: المعجم الأدبي،دار العلم للملايين،بيروت،ط1،1979، ص100.

وفي الختام يشير إلى :"تخلي الأدب عن دوره ومسؤوليته لأنه لا يمكن التأكيد على فعالية الأدب إلا عبر التأكيد على جوهره ، فإن الكشط والحفر في اللحظة ومحاولة الإمساك بها والتركيز على الجوهر بعيدا عن اللغو والوصف ومالا فائدة منه في استعراض غير مسؤول للعضلات اللغوية والأدبية ، هو الغاية متى كان المبدع واعيا بها حين الكتابة عنها ،إذ يصير الوقوف وجها لوجه أمام بذاءة العالم الغرض الكلي من الكتابة الأدبية".[1] هذا يعني أن الكاتب يؤكد بأن قيمة الأدب وفعاليته تكمن في مدى التركيز على المضمون، والبعد عن التنميق اللفظي والزخرفة اللفظية في الكتابة ، إذ يكفي التعبير بأسلوب أدبي واضح وبسيط.

وفي الأخير يمكن القول أنه لا يمكن للقارئ التجاهل أو التغاضي عن أهمية عتبة المقدمة فهي تلعب دورا أساسيا في جذب القارئ وفهم متن النص.

1-**قصّة" الشك"**

***الملخص:** تدور أحداث هذه القصّة حول الزوجة التي تعاني في الشكّ من زوجها، وتبدأ أحداث هذه القصّة عندما تجد الزوجة في جيب سروال زوجها ورقة مطوية بعناية مكتوب عليها رقم هاتف وبدون اسم أو ملاحظة أو أي شرح، فتنتاب الزوجة شكوك في أن يكون هدا الرقم لإحداهنّ، فكانت عالقة ومحتارة بين أن تطلب الرقم وتتعرف على نوع الصوت التي سيجيب على المكالمة، أو أن تترك الورقة على الطاولة، أو حتى اخفائها وذلك لترى ردة فعل زوجها، وهل سيسأل عنها، أو أن تسأل زوجها مباشرة عند عودته وتحاول محاصرته والتضييق عليه، فتجد نفسها أمام مجموعة من الافتراضات والتي تجعلها تصاب بالإنهاك الذهني وذلك لكثرة الافتراضات، وتنتهي القصّة إلى أن تغضّ الزوجة النظر عن الأمر كله، فما تحتاجه هو حضوره فقط الذي يعني لها الكثير خوفا من أن يغيب عنها للأبد وتبقى وحيدة، في بيئة لن ترحمها تحت أي ظرف كان، فتفتح الباب متلهّفة للقاء أولادها وزوجها.

بنية الحدث:من خلال قراءتنا لهذه القصّة نستنتج أنّ أحداثها مبنية على الطريقة التقليدية، المشكلة من العناصر السالفة الذكر، ونجد أنّ الأحداث فيها تدرجت بطريقة متكاملة ومكملة لبعضها البعض، من البداية إلى النهاية.

صاغ "محمد جعفر" أحداث هذه القصّة، معتمدا في ذلك طريقة السرد المباشر، مستعينا في ذلك على ضمير الغائب «هي» الذي مكنه من الاقتراب إلى الشخصيات وتحليلها تحليلا منطقيا ودقيقا، ساعده

[1]-محمد جعفر: ابتكار الألم ،ص19،20.

ذلك على توصيل الفكرة إلى القارئ ومن أمثلة ذلك(وبينما هي تفعل هذه المرة وقعت على منديل ورقي محشور في الجيب الخلفي لسروال جينز يلبسه زوجها)[1].

الخبر القصصي:وعناصر الخبر القصصي حاضرة في قصّة الشك ومتمثلة في: البداية : وهي أساس كل عمل أدبي، ومن دونها لا يكتمل ونجد في طياتها عنصر التشويق والإثارة، والذي يظهر في هذه القصّة من خلال الصفات التي تمتاز بها(البطلة)، تجعل القارئ ينتابه الفضول والتسائل وهذا ما يدفعه إلى مواصلة قراءة النص.

العقدة: تبدو لحظة تأزم الأحداث في هذه القصة، من خلال الشكوك التي تنتاب الزوجة وهي البطلة تجد رقم هاتف في جيب سروال زوجها، رقم بدون اسم أو ملاحظة أو أيّ شرح.

النهاية: وتنتهي القصة إلى أن تغضّ الزوجة النظر عن الأمر كلّه، وبأي حال لا تريد أن يختفي زوجها من حياتها إلى الأبد، كما أنها موقنة أنّها لا تحتاج إلى شخصيته لكنها تحتاج إلى حضوره.

النسيج القصصي: اعتمد القاص في قصّته على عناصر النسيج القصصي المتمثلة في السرد والحوار والوصف، ففي السرد: لجأ القاص إلى أسلوب السرد المباشر معتمدا في ذلك على الوضوح والتصريح عن طريق وجهات نظر الشخصيات، وتوظيفه ألفاظا بسيطة سهلة الاستعمال.

أما الحوار له أهمية كبيرة في إضفاء نوع من الحركة ذلك أن الأحداث تنبني عن طريق الحوار، وذلك من خلال حوار الزوجة مع زوجها.

وفي الوصف ركز "محمد جعفر" في قصّته هذه على وصف حالة الزوجة وهي في البيت التي جارت فيه أحداث هذه القصّة.

الشخصيات:

الشخصية الرئيسية: إن الشخصية التي ترتكز عليها الأحداث في قصّة "الشك" هي شخصية الزوجة التي تعاني آلاما نفسية بسبب شكها في زوجها، التي تعتقد أنّه ي خونها مع امرأة أخرى، والشخصية الرئيسية في هذه القصة لعبت الدور الأساسي، بحيث كانت الزوجة نموذجا للمرأة المضحية من أجل أولادها وبيتها حتى وإن زوجها خائنا فهذه الخيانة هي التي جعلت من المرأة تتألم أكثر ويظهر ذلك في هذا المقطع«بعد انجابها أول مولود لها كاشفها زوجها برغبته في أن تتوقّف عن العمل بداعي تربية الطفل.حينها قالت له بصريح العبارة إن عملها خط أحمر. وكانت قد قررت المواجهة. إمّا نزاع من أجل حريتها أو طاعة عمياء. ولما رضخت لمطلبه عرفت أنّها ستعيش ما تبقى لها من عمر وهي تنشد راحة مخدوعة.» فالزوجة تعاني من تأزم في نفسيتها والسبب في ذلك الشك التي هدمها والخيانة، حيث إنها لم يكن بوسعها القيام بشيء ولا

[1]- المصدر نفسه، ص21.

حتى الجرأة على توجيه هذا الاتهام لزوجها، فكان الحل عندها هو السكوت وتقبّل الوضع الذي هي فيه، وأن تفكر في بيتها أولادها قبل كل شيء.

الشخصية الثانوية: تظهر الشخصية الثانوية في قصّة "الشك" في شخصية الزوج الذي قدمه القاص ، حيث كان في نظر زوجته خائنا وعدم تفهم زوجته ومنعها من العمل وما يثبت ذلك مايلي «ما يزعجها هذا الزوج الذي لا يسعى إلى فهمها مرددا كل مرة : لقد أصبحت زوجة. لم تعودي شابة. أنت الآن أم ولا يعني هذا إلا مجموع التزامات جديدة ، كما يعني أيضا أن تتقبل وضعها وما آلت إليه[1]» وهذا يعني أنّ الزوج كان لا يتحمل أن يرى زوجنه حرة تعيش الحرية التي يعيشها هو، وماكان عليه إلا أن يرغمها على المكوث في البيت ، وحجته في ذلك تربية الأطفال والعمل في البيت، فمن قال أن المرأة المتزوجة ليس من حقها أن تحلم وتعيش وحتى أن تعمل ، فالمرأة ليست فقط للتربية أعمال البيت فحتى هي أيضا إنسان ومن حقها أن تحلم وأن تفرح في حياتها.

وهناك أيضا شخصية ثانوية أخرى في هذه القصة وهي شخصية "الأم " للزوجة التي لم تتفاعل كثيرا في أحداث القصّة ، فقد ظهرت فقط بصفة الناصحة والمرشدة وهذا ما يوضّحه المقطع التالي«وكاد الطلاق أن يكون بيّنا لولا تدخل والدتها التي أقنعتها بالعدول عن خيارها مؤكدة لها أن سعادتها في بيت زوجها [2]» هذا ما يجعل من شخصية الأم عنصرا حيويا في سير أحداث القصّة ، حيث وظفها القاص لتكون صورة ومرآة تعكس دور الأم في حياة الإنسان.

2-قصّة "الأعمى مبصرا"

ملخص: تدور أحداث هذه القصّة ، حول الرجل الذي التقى بحبيبته السابقة، بعد أن درسا معا في الجامعة لكنهما افترقا لاحقا ، وظل يحاول تقصي أخبارها لكنه لم يتمكن من سماع شيء عنها ، وبعد مرور ثلاث سنوات التقى بها أخيرا في حفلة وجهت له دعوة لحضورها ، فقد كان مرغما على حضورها ، انشغل في مراقبة الحضور وبينما هو كذلك لفت انتباهه وجه بدا مألوفا عنده ، انشغل في تأمله لعله يتذكر من صاحب هذا الوجه لكن في الأخير عرفها ، فالتهبت الذاكرة بعدما طفت الذكريات على السطح ، ينشغل بمراقبتها ، شد انتباهه سيد يقف أمامها هذا ما جعله يتراجع عن قراره الذي كان ينوي أن يتقدم إليها ويحادثها ، وقف متجمدا يتساءل في نفسه عن نوع العلاقة التي تجمع بينها وبين هذا السيد ، بعد فترة قصيرة بادره صديقه بالحديث حول موضوعه هذا ، وما علاقته بتلك المرأة هذا ما جعله يتوتر ويلجأ إلى التحدث عنها كما لو أنها مازالت حبيبته ، ها هو يجد نفسه في حوار داخلي مع ذاته يحاول أن يقنع نفسه

[1]-محمد جعفر: ابتكار الألم ،ص27.

[2]- المصدر نفسه، ص27.

أنه يستطيع أن يعيد العلاقة التي كانت بينهما كما كانت سابقا ، ويصارح نفسه أنها مازال يحبها ، ولوهلة اكتشف أنها تعلم بوجوده لكن تتظاهر عكس ذلك ملتجأه إلى الضحك مع صاحبها ، وبعد هذا يدرك أنّه كم كان حالما واقعيا ، الآن استفاق وبدأ يشعر بالتحرر ويلتفت ، يولي صاحبته ظهره متجاوزا مشاعره وما خلفته فيه من أثر ، كما لو أنّه تبدل إلى آخر غير ذلك الذي دخل سابقا ، حاول الانشغال بجو الحفلة فارا بنظره منها وتلفت انتباهه إحداهن تروقه فيبتسم لها معبرا عن الود والإخلاص.

بنية الحدث: من خلال قراءتنا لهذه القصّة، توصلنا إلى أنّ أحداثها مبنية على الطريقة التقليدية، التي يتدرج فيها القاص من المقدمة ثم العقدة إلى النهاية.

حيث صاغ "محمد جعفر" أحداث هذه القصّة، معتمدا في ذلك طريقة السرد المباشر وطريقة الترجمة الذاتية، وهذا ما اعتمد عليه القاص "محمد جعفر" في بناء أحداث هذه القصة، فنجده يتدخل ويكسر مسار الأحداث(وسأضطر إلى التوقف هنا رافضا فكرة وصفها ما دمت لا أملك جرأة بعض الكتاب في وصف أبطالهم وقدرتهم على وسمهم بجمال معين..)[1].

الخبر القصصي: استهل القاص قصته هذه بالحديث عن افتراق زميلين، دراسة حصل أن جمع بينه وبينها الحب، وظلت مدّة الفراق سنوات عديدة وهذا ما يولّد في نفس القارئ رغبة في مواصلة قراءة مجريات هذه القصّة، لمعرفة ما تؤول إليه إلى النهاية.

العقدة: تتجلى عقدة هذه القصّة بالتقاء الحبيب بحبيبته في حفلة وجهت دعوة إليه، ولكن حبيبته كانت مع صديق آخر، وبدأ يتساءل عن نوع العلاقة التي بينهما للوصول إلى الهدف المنشود إليه.

النهاية: انتهت القصّة بالخلاص والتحرر من كل المشاعر التي تنتاب الحبيب اتجاه حبيبته.

الشخصيات

الشخصية الرئيسية: في قصّة "الأعمى مبصرا" نجد أنّ الشخصية الرئيسية فيها هي «الحبيب» الذي التقى بحبيبته السابقة، الذي كان على علاقة حب انتهت بالفراق والانفصال والألم، واستمرار هذا الألم طوال مدة الفراق، ظلّ يحتفظ بحبه لها كل هذا العمر في خزنة القلب«أسمعه يقول: أنا لم أخنها. وما حصل لم يكن بإرادتي. لم تكن بحاجة إلا إلى لقاء ليتجدد هواء رئتينا وننتشي بالحب من جديد. وأعترف أمام نفسي وأمامها وأمام الجميع بمن فيهم صديقي وذلك الذي بصحبتها الآن أنّني لا أزال على العهد وأحبّها.. »[2].وهذا ما يوضح لنا حبه الصادق لها.

[1]-محمد جعفر: ابتكار الألم، المصدر السابق ص46.

[2]- المصدر نفسه، ص51.

الشخصية الثانوية: نجد في هذه القصّة "الأعمى مبصرا" أنّه قد برزت شخصيات تخدم الشخصية الرئيسية وهي الشخصية الصديق الذي كان يسأل صديقه عن موضوعه، وما علاقته بتلك المرأة وهذا ما جعله يتوتر. كما نلمح أيضا شخصية الحبيبة التي كانت تعلم بوجوده لكنّها تعمدت بأن تتظاهر عكس ذلك مع صديق آخر.

3**–قصّة التباس:**هذه القصّة تختلف عن القصص الأخرى في طريقة التقديم والأسلوب المتّبع، تتكون من ثلاث لوحات هكذا سمّاها الكاتب، كل هذه الأجزاء الثلاثة عبارة عن تكرار تام، فما ورد في اللوحة الأولى ورد ذكره في اللوحة الثانية والثالثة، والشيء الوحيد الذي لم يتكرر هو طراز السيارة.

تدور أحداث هذه القصّة حول حادثة قتل بالقرب من السوق المغطاة في قلب مستغانم، حيث سقط الشرطي غارقا في دمائه، بالرغم من أنّه كان هناك مركز قريب للشرطة، إلاّ أنّهم تأخروا في الوصول إلى مكان الحادثة، وفي اليوم الموالي وصل وفد من الشرطة والمحققين إلى المكان داخل حي الدرب العتيق، طوّقوا المكان الذي يقصدونه وتمركزوا في نقاط حساسة كما التقوا حول وادي عين الصفراء يسدون كل المنافذ التي قد يلجأ إليها المتهم المحاصر، وعند بزوغ الفجر أعطى الضوء الأخضر للهجوم على منزل المشتبه فيه أنه القاتل، قيدوه وفتّشوا المنزل عسى أن يجدوا شيئا يثبت جرمه، لكنّهم لم يجدوا أي دليل يثبت أنّه القاتل، أهانوه وانهالوا عليه بالضرب أمام زوجته وأولاده، بعد ذلك اقتادوه إلى مكان مجهول في غرفة ضيقة وباردة قاموا باستجوابه، لم يكن يفهم ما يحصل حوله، سلّطوا عليه كلّ أنواع التعذيب، وبعد ذلك خلو سبيله لعدم توفر الأدلة ،وأخضعوه للمحاكمة وحكموا عليه بالسجن المؤبد والأعمال الشاقة.

بنية الحدث:من خلال قراءتنا لهذه القصّة نستنتج أنّ أحداثها مبنية على الطريقة التقليدية، المشكلة من البداية ثم العقدة إلى النهاية، حيث صاغ "محمد جعفر" أحداث هذه القصّة معتمدا في ذلك طريقة السرد المباشر مما ساعده على توصيل الفكرة إلى القارئ.

الخبر القصصي:

***البداية:** استهل القاص قصّته بالحديث عن الشرطي المقتول الذي سقط غارقا في دمائه، وتبدأ الشرطة البحث عن القاتل، وهذا ما يولّد في نفس القارئ مواصلة قراءة القصّة وما تؤول إليه في النهاية.

***العقدة:** تبدوا لحظة تأزم الأحداث في هذه القصّة من خلال تجريم شخص قضية الشرطي المقتول بذون ذليل أو حجّة على ذلك.

***النهاية:** انتهت هذه القصّة "التباس" بحكم على المشتبه به بالسجن المؤبد والأعمال الشّاقة.

الشخصيات

الشخصية الرئيسية: في قصّة "التباس" تتكون من ثلاث لوحات، وهذه اللوحات عبارة عن تكرار تام، ونجد أنّ الشخصية الرئيسية في هذه القصّة هي شخصية الشرطي المقتول في السوق المغطاة بحي السويقة الشعبي« حدث قنص لشرطي قرب السّوق المغطّاة بحي السويقة الشعبي. سقط الشرطي في بركة من الدّماء سلبتها شمس الظهيرة لونها فبدت سوداء قاتمة. في لحظة- وبداعي الخوف- انفضّ جميع من كان متواجدا بالمكان كما أغلقت المحال أبوابها. ورغم أنّ مركز الشرطة كان يقع غير بعيد عن موقع الحادث إلاّ أنّ وصول رجال الأمن استغرق بعض الوقت، ولم يتمكن المحققون حينها من العثور على شيء »[1].فالشرطي قتل في ظروف غامضة.

الشخصيات الثانوية: تظهر الشخصية الثانوية في قصّة "التباس" في شخصية رجال الأمن الذين تأخروا في الوصول إلى مكان الحادثة، وبالرغم من أنه كان هناك مركز قريب للشرطة، ولكنّهم تأخروا ولم يعطوا أيّة بالٍ للمقتول، ويتبين ذلك في المقطع« في الغد، وقبل طلوع الفجر تقدّمت سيارة بيجو طراز403 وشاحنة عسكرية وحوالي عشرين شرطيا من النّخبة داخل الدّرب العتيق.»[2].

شخصية المشتبه فيه الذي أتّهم بأنّه إرهابي وهو المتسبب في قتل الشرطي.ولم يكن يفهم ما يحصل معه، ولكنّه أخد إلى غرفة باردة وقاموا باستجوابه، ووجّهوا إليه أسئلة كثيرة، ولكن أثناء كلّ مرّة كان يؤكّد على أنّه ضحية افتراءات لا أساس لها من الصحّة.

4-قصّة" المرأة التي سقطت من غيمة"

ملخص القصّة: تدور أحداث هذه القصّة حول أرملة شابة خسرت حب حياتها وفرحتها، وتبدأ هذه القصّة باختيار حبيب لها فتتزوجه، ولكن المشكل كان في أخ البطلة الذي لم يكن راض متن البداية بهذا الزواج بحيث أراد أن يزوجها بمن يختاره هو لها، فيقتل الأخ الصهر، وتصبح الأخت أرملة فتفقد أملها بالحياة وتستسلم لمعاناتها، فتقدم على الانتحار رغبة منها بإلحاق بزوجها ولكنها تفشل في ذلك، وتنجو بأعجوبة، ثم تجد نفسها في المستشفى وسط دوامة من الحزن والآلام، عازفة عن الأكل والشرب، فتأتي نساء لرؤيتها وزيارتها ويبَاشرن بالحديث عن اللائق و الجارح من دون اهتمام لحالة المريضة، وحتى يلمنها على فعلتها وعلى تعدّيها للعادات وأنّها ارتكبت خطيئة، من دون أن يحاولن فهم الأسباب والدوافع التي قادتها للقيام بذلك الفعل، فيزدن من حدّة ألمها عوضا من مواساتها والتخفيف عنها، فتحاول أم البطلة إخراج ابنتها من العتمة والظلام الذي تعيش فيه إلى النور، وأن ترسم البسمة على وجهها ثانية، فتحضر شيخا لعلّه يعالجها وتشفى، فتخرج البطلة من غرفتها وهي تمشي بصعوبة محالة إخفاء حزنها، فتفرح الأم لما

[1]-محمد جعفر: ابتكار الألم، المصدر السابق، ص57.

[2]-المصدر نفسه،ص57.

تراها هكذا، ثم تخبر البنت أمها بأنّه سينتهي كل هذا ويبدأ زمن هؤلاء وهي واضعة يدها على بطنها، لعلّها تشير لشيء ما سيتشكل هناك.

الخبر القصصي

***البداية:** استهل القاص قصّته "المرأة التي سقطت من غيمة" بالحديث عن صفات الزوجة الأرملة، وهي شابة في مقتبل العمر، خسرت حبّ حياتها وفرحتها، والمشكل كان في أخ البطلة الذي قتل زوجها، وهذا يولد في نفس القارئ رغبة في مواصلة قراءة مجريات هذه القصّة لمعرفة ما تؤول إليه في النهاية.

***العقدة:** تتجلى عقدة هذه القصة في انتحار البطلة رغبة منها باللحاق بزوجها، ولكنها تفشل في ذلك، فيتضافر عليها الألم الجسدي مع الألم العاطفي والنفسي، وبدلا من أن تضع حدا للألم، وجدت نفسها قد ابتكرت ألما إضافيا.

***النهاية:** انتهت هذه القصّة بتخليص الأم ابنتها من أحزانها وولادة مرحلة أخرى.

الشخصيات:

1-الشخصية الرئيسية: في قصّة "المرأة التي سقطت من غيمة" الشخصية الرئيسية هي شخصية الأرملة ، التي قتل أخوها زوجها وجعلها تعيش حالة ألم ومعاناة لدرجة تفقد رغبتها في العيش، مما يجعلها تقدم على الانتحار لكنها تنجو بأعجوبة«وفي عجلة من أمرها قطعت شرايين ساعدها الأيسر بمدينة حادة؛ لكن الحظ الذي يبالغ في لؤمه معها أبي أن يناولها مرة أخرى ما تريد. وهي رهينة وضعها الجديد لم يسعها غير الاستسلام»[1].فمن الواضح أن هذه الأرملة تعيش أزمة نفسية صعبة، فحتى الموت رفضها« لم تحمل الأيام أي جديد. كما لم تتحسن حالتها منذ استفاقتها من غيبوبتها. وأكثر من ذلك بدا وضعها غير مستقر، بل يسير إلى الأسوأ وهي عازفة عن الطعام والشراب، اللّهم إلاّ الدواء تتجرعه مرغمة، والحقن والأمصال وهي تغرس في جسدها بلا رغبة منها»[2].من هنا نجد أن القاص اعتمد في سرده للأحداث طريقة يصف بها الحالة الجسدية والنفسية، لشخصياته وهذا ما يوضح شدّه ألم الشخصية وقهرها نفسيا وجسديا، وبهذا يبين للقارئ مدى شدّه هذا الألم ومدى المعاناة التي تعانيها هذه الشخصية.

[1]-محمد جعفر:ابتكار الألم ، المصدر السابق:74.

[2]- المصدر نفسه، ص74.

2-الشخصية الثانوية:قد كانت متعددة، نجد شخصية الزوج الذي توفى على يد أخ البطلة، وكان سببا في ضياعها وبؤسها عاطفيا ونفسيا وهذا ما يبين ذلك«كان قدرها أن تحيا متخمة بحب من لم يعد موجودا بيننا بعدما انصرف إلى حيث لا تدري، وغلّق الأبواب خلفه...»[1].فقد ظلّت حزينة ومحطّمة بعد موت أعز إنسان عندها وهو الأمر الذي جعلها تتألّم في صمت وتعاني من الداخل، متعبة النفسية ومرهقة الذهن.

-كما نلمح ظهور شخصية أخرى وهي شخصية "الأم" التي كانت تتقاسم الألم مع ابنتها وتحاول مواساتها وإخراجها من ذلك البؤس والآلام الشديدة، ويثبت ذلك في هذا المقطع«ما زال لنا في الحياة بقية، وما زال لنا في الغد حظ. العبارة الأثيرة لدى أمها. تردّدها بمناسبة ومن غير مناسبة، تنطقها بإيمان عميق لا يتسلّل إليه شك ».[2] فالأم جاءت كشخصية مساعدة للشخصية الرئيسية، وكونها تحس بألم ابنتها ومعاناتها كان عليها أن تساندها في محنتها وتتقاسم الألم معها.

- ونلمح شخوصا أخرى وهي مجموعة النسوة اللواتي يزرن الأرملة في غرفتها في المستشفى، ودورهن الأساسي هو الزيادة من حدة ألم البطلة بالكلام الغير اللائق والجارح، ما يزيد من معاناة البطلة ومضاعفة ألمها ولومها على الأمر الذي أقدمت عليه.

5-قصّة"موعد خارج الإطار"

ملخص: تقع أحداث هذه القصّة في الشارع، بحيث صورت البطلة في حالة انتظار لصديقها، وكان ذلك وفقا لموعد متّفق عليه بينهما، لكن ما حدث هو أنّ هذه البطلة وصلت قبل موعد اللّقاء بدقائق، بالتالي كان عليها الانتظار لحين وصول صديقها، وفي هذا الوقت تتعرض الوقت البطلة لعدة أشكال من المضايقات والتحرّشات من قبل المارّة وأصحاب السيّارات، كذلك الشرطي الذي كان يتواجد على الرّصيف المقابل، حيث كان ينصب أفخاخه حولها. عوضا من أن يحميها فتتمنى البطلة لو كان بمقدورها التخلص منهم جميعا دفعة واحدة، ويؤدي هذا الوضع لإنزعاج البطلة وتحسسها من المارة، فتنتقل من جو اللّقاء واللّهفة إلى جوّ الخوف والألم والقلق، وعند حلول موعد اللّقاء تقابل صديقها بانقلاب مفاجئ ممّا يجعله في نوع من الاندهاش والحيرة، لما يراه أمامه، فرغم كلّ محاولاته ليكون مرحا لكن من غير جدوى، كون البطلة لم تتخلّص من كلّ ما تعرّضت له أثناء وقوفها منتظرة الموعد، قلق من جهة ومن جهة أخرى خوفها الشّديد من الشرطي أن يعتقلهما، بالتالي قرّرت مصارحته بانصراف بعد تصنّعها البسمة التي لم تكن تشعر بها فعلا، وكان هذا نظرا لشعورها بالابتعاد النّفسي عن صديقها، وهو أمر طبيعي من دون تغيير ذلك، فغادرت بدون تردد وهي مبتسمة وفي راحة تامة.

[1]- المصدر نفسه، ص73.

[2]-محمد جعفر:ابتكار الألم ، المصدر السابق، ص77.

الخبر القصصي

المقدمة: استهلّ القاص قصّته هذه بالحديث عن الحالة المزاجية التي كانت عليها "الفتاة"، وهي في انتظار صديقها، وفقا لموعد متّفق عليه بينهما، ولكن البطلة تصل قبل الموعد بدقائق، وهذا ما يولد في نفس القارئ، رغبة في مواصلة قراءة مجريات هذه القصّة لمعرفة ما تؤول إليه في النّهاية.

العقدة:تتجلّى عقدة هذه القصّة في المضايقات والتحرّشات التي تتعرض إليها البطلة من قبل المارّة وأصحاب السيارات، وكذلك الشرطي الذي كان يتواجد على الرّصيف المقابل، فالبطلة تعاني من ألم نفسي بسبب التحسّس من الآخرين أي المجتمع الذي تنتمي إليه.

النهاية: انتهت القصّة بالانصراف عن صديقها بعد تصنّعها البسمة حين مقابلة صديقها، فغادرت بدون تردد وهي مبتسمة وفي راحة تامة.

الشخصيات

الشخصية الرئيسية: في قصّة "موعد خارج الإطار" نجد أنّ الشخصية الرئيسية فيها هي "الفتاة" التي كانت على موعد مع صديقها في الشّارع، لكن هنا لابدّ أن نشير إلى أنّ القاص "محمد جعفر" يتعمد في افتتاحه لهذه القصّة بغضب الفتاة، فهي تعاني من ألم نفسي بسبب التحسس من الآخرين أي المجتمع الذي تنتمي إليه، فتتناسى لهفتها وشوقها وفرحتها بهذا اللّقاء«أشعر بأنّي في ورطة، وأسأل كيف أحافظ على وقاري ورزانتي بينما أنا على صفيح ساخن. لا يمكن أن يكون الجحيم أكثر قسوة. ولا خلاص لي من هذا الوضع إلاّ بأن أتحول إلى عمود إنارة أو كرسي خشبي أو كيس نفايات لا يهتمّ لوجوده أحد.»[1]. وهذا يوضح لنا كم كانت الشخصية متضايقة من خروجها وانتظارها هناك يجعلها تتألّم في أعماقها، فهي لا تطيق الواقع من حولها وما يتضمنه.

الشخصيات الثانوية:في قصّة "موعد خارج الإطار" فقد برزت كذلك عدّة شخصيات تخدم الشخصية الرئيسية وهي شخصية "الصّديق" الذي كانت الفتاة تنتظره في الشّارع ما جعلها تتعرّض لضغوطات وألم نفسي، برغم من أنّه أراد إسعاده لكن لقى منها عكس ذلك، حيث كان مستغربا لحالتها وعدم سعادتها باللقاء، بل طلبت منه الانصراف والمغادرة ما جعله في حيرة من أمره، لكونها انتقلت من جوّ اللّهفة والحب إلى جو التحسس من الآخرين والقلق والخوف.

كما نلمح شخصية الشرطي الذي عمدت البطلة على وصفه ووصف حالته، والمفروض أن يحميها نجده يقوم بالعكس ويتحرّش بها كبقيّة المارة في الشّارع، وهذا ما يجعلها تتمنّى القضاء عليهم جميعا حيث

[1]-محمد جعفر: ابتكار الألم، ص82.

كانوا السبب في مأساتها، وهذه الشّخوص أيضا تلعب دورا هاما في مضاعفة الألم الذي تعاني منه الشّخصية الرئيسية، أيضا توضح الألم النّفسي الذي يعاني منه المجتمع من النّاحية العاطفية والعلاقات الإنسانية.

قصّة "صَاحِبُ ظِلِّه"

ملخص: تتحدث هذه القصّة عن صحفي يموت غدرا، تبدأ أحداث هذه القصّة باستيقاظ البطل من نومه مثقلا فينتبه إلى وجود أحد بجانبه، فيتذكر ليلة البارحة حيث كانت برفقته فتاة كان مرغما على الإثبات بها، وبعد عودته من الحمام تستيقظ الفتاة فتتأمّل في المكان ثمّ تسأله عن الكتب المنتشرة والفوضى في عرفة نومه، فيجيبها أنّها تتعلّق بعمله، فحاول التخلّص منها ويخبرها أنّه على موعد مهم وعليه الانصراف فورا ولن يستطيع الرجوع في الليل، فأحسّت الفتاة أنّه يصدّها فترتدي ثيابها فينبسط البطل، ويطل من النافذة إلى الخارج ، وإذ بظله يقف مستندا إلى عمود الإنارة ومشغول يتصفّح جريدة يحملها معه، ثم خرج الاثنان وعلى السلم تجاوزها، ثم عرج لمقهى "السعادة" الذي هو بالقرب من مقر سكنه وجلس ليحتسي فنجان قهوة، ثم يخرج ورقة وقلما ووضع عنوانا كبيرا" الرجل العصري" ثمّ تبع كتابته عن الموضة المناسبة للموسم الحالي، ويتوجه إلى مقر جريدة " المِشرف" أين يعمل، وكان ظلّه لا يرضى مفارقته بحيث كانت الشخصية الرئيسية على يقين تام أنّه سيجده قد سبقه إلى مقر الجريدة مادام على علم بكل خططه وطرق سيره، فينتبه إلى أنّ ساعته قد ضاعت منه بعد ما سأله أحدهم عن الوقت بحيث كانت التذكار الوحيد لأبيه فلا يهتم، وبعد دخوله إلى مكتبه يأتيه صحفي متمرن بمقال يطلب منه إعادة صياغته بما يتوافق وسياسة الجريدة، ثم عاد الصحفي بعد ساعة لكنّه مزّق له المقال وأهانه وأخبره بأنّه لن يكون صحفيا ناجحا مادام يفكّر ويكتب بهذا الشّكل المريع، ثم يدعوه صديقه "الحكيم" للسّهر عنده في شقّته، فيلبي الدّعوة وقد كان كلّ شيء معد لاستقبال الزوار وعقد مجلس الشراب والحشيش، صاحبت الرؤوس حتى أدركها التعب، ثم يقرر الرحيل ويمتلكه الاستيلاء، وفي الخارج يجد ظلمه موحشة يجعله يندم على خروجه وفجأة طلع عليه أشرار طالبوه بما يحمل فحاول المماطلة، ثم تملّكه الخوف لعدم ظهور صاحبه ثم شرع في الصراخ وهم يوجّهون إليه ضربات قاسية وموجعة، ثم أحسّ بحركة غادرة ومِدية تخترق جنبه الأيسر، فلا يجد مغيثا له إلاّ شبح يقف أمامه بلا ملامح وقد كان مظلم يغطي له وجهه ويغادر تاركا الصحفي ميتا.

أ–بنية الحدث: من خلال قراءتنا لهذه القصّة نجد "محمد جعفر" اعتمد على الطريقة التقليدية في بناء الأحداث، صاغ "محمد جعفر" أحداث هذه القصّة معتمدا في ذلك طريقة السرد المباشر، مستعينا بذلك

على ضمير الغائب، واستطاع أن يحلّل الشخصيات وأفعالها تحليلا دقيقا وعميقا، وتقديمها للقارئ في أحسن صورة.

ب– الشخصيات

الشخصية الرئيسية: الشخصية الرئيسية في قصّة "صَاحِبُ ظِلِّه" كانت شخصية الصحفي الذي يموت قتلا وغدرا من قبل مجموعة من الأشرار، وهذه الشخصية نجد أنّها جاءت في القصّة شخصية غير متوازنة،وأنّ هذا الصحفي يتمتع بالغرور ويتجلى ذلك «وفي الداخل حيّاه بعضهم لكنّه لم يهتم بالردّ على أحد.»[1]. هذا ما يوضح غروره وتكبّره ما جعله يفكر تفكيرا سلبيا وأن لا أحد يستحقّ منه العناء، فيعتبر كلّ النّاس من حوله خونة لا يستحقّون المجازفة منه وأن يجعل منهم أقرب النّاس إليه، وما يجد أنّه الأنسب في أن يكون رفيق دربه وعمره هو ظِلِّه ، فقد كان لا يفارقه حيث كان حاضرا دائما معه في كلّ مكان يذهب إليه.

الشخصية الثانوية:نبدأ بظلّ الرجل أو الصحفي الذي يمثل اعتزازه بنفسه وغروره الذي يغذي فيه وكذا طريقة تعامله مع الآخر.

شخصية "الصحفي" المتمرن الذي توجه إلى صاحبنا البطل لاستشارته والتعلّم من خبرته، لكنّه ردّة فعل البطل كانت عكس توقعاته، ويتبين لنا ذلك في هذا المقطع «انصرف الصحفي ثم عاد بعد ساعة، تأمّل ما أنجزه، وكان واضحا أنّ ما كتبه هذه المرّة يميل إلى اللّون الأسود، سأله لماذا يصرّ على وجع الرأس، ومزّق المقال أمامه وهو يخبره أنّه أبدا لن يكون صحفيا ناجحا ما دام يفكّر ويكتب بهذا الشكل المريع، وكان صوته منفعلا وحادا..»[2].من هنا نلاحظ أنّ صاحب المقال لم يتوقع هذا الرد وهذا الفعل، فقد حطم مشاعره وإحساسه، وجعل منه مسخرة ومن أفكاره كذلك، فكلّ إنسان لديه طريقة تفكير الخاصة وأسلوبه الخاص.

كما نجد أيضا شخصية المرأة العاصرة التي قضت ليلتها مع البطل من دون أن يربطها أي علاقة حقيقية بينهما، بل عبارة عن علاقة أكثر ما تتصف به هي الخيانة، فالمرأة قد خانت نفسها وخانت شرفها.

---

[1]-محمد جعفر: ابتكار الألم،ص90.

[2]-محمد جعفر: ابتكار الألم، المصدر نفسه،ص90.

خاتمة

الخاتمة

وفي الختام وبعد الدراسة والتحليل والبحث، توصلنا إلى جملة من النتائج التي اعتبرناها كحوصلة شاملة ومختصرة، والمتمثلة فيما يلي:

1-تعتبر القصّة القصيرة فنًّا أدبيا حديثا، ورغم ظهورها متأخرة إلاّ أنّها استطاعت أن تقوم بدور هام في التّعبير عن الواقع الجزائري وتصوير آلامه وأمانيه،وجاءت البدايات على عدد كبير من الكتّاب كالجلالي، والزاهري، وابن عاشور، وغيرهم، هؤلاء الكتّاب الجزائريين عاشوا قضايا مجتمعهم وعايشوها فخصّصوا لها نصيبا كبيرا في مؤلفاتهم القصصية.

2- القصّة القصيرة في الجزائر نشأت متأخّرة بسبب الوضع الثقافي والاستعماري، ثم أخذت بداية نشأتها صورة شكلين قصصين هما المقال القصصي والصّورة القصصية، وتأثّرا بالمقال الاصلاحي والدّيني، وأدّيا وظيفة ذات أهمية في التّعبير عن أفكار الكتّاب وآرائهم ونشرها في المجتمع.

3-القصّة القصيرة تحتوي على أحداث وشخصيات تبنى في فضاء زماني ومكاني معيّن تتميز عن غيرها بأمران: أولهما الحجم، وثانيهما الحدث أو الموقف الذي يقوم عليه بشكل موجز ومركز.

4-أنّ نجاح القصّة القصيرة من الجانب الفني يقف على تماسك عناصرها(الأحداث، الشخصيات، النسيج، والتركيز، والبيئة..) بحيث يكون كلّ عنصر يؤدي وظيفته في اكتمال العمل الفني، وإن ضعف أي عنصر يؤدي إلى اهتزاز بقية العناصر. والتخلي عن هذه العناصر يحيل الكتابة إلى لون أدبي آخر غير القصّة القصيرة، وهذا ما يؤكد على أهميتها في القصّة القصيرة.

5-يعتبر الحدث من أهم العناصر في القصّة القصيرة، ولبناء الحدث توجد ثلاث طرق:

*الطريقة التقليدية: التي تبدأ من مقدمة ثم عقدة فالنهاية.

*الطريقة الحديثة: تبدأ بعرض الحدث من العقدة ثم تعود إلى الخلف لتروي بداية الحدث.

*طريقة الارتجاع الفنّي: وهذه الطريقة تعرض الحدث من نهاية ثم تعود إلى الماضي لسرد القصّة بأكملها.

كما أنّ الحدث يحتوي على عنصرين أساسيين وهما المعنى والحبكة.

وبهذه الطرق الثلاثة لبناء الحدث استطعنا أن نصنّف القصص وأصبح لدينا علم ومعرفة بأنواع القصص واختلافها.

6-جاء أسلوب القاص في غاية الجمال والبساطة، لأنّه بعيد عن الصّنعة والزّخرف اللفظي، بحيث استخدم لغة بسيطة خالية من أيّ تعقيد وغموض.

7-القاص"محمد جعفر" في مجموعته القصصية "ابتكار الألم" نجد أنّه ركّز على موضوع واحد رئيسي تدور حوله القصص والذي هو «الألم»، والذي عالجه من زوايا مختلفة.

8-اهتم القاص برسم شخوص قصصه بدقّة، ولعبت دورا فاعلا في بناء العمل القصصي، حيث كانت معبرة عن الواقع وعن الهموم والآلام وذلك برسمها وفق معطيات اجتماعية يعيشها الانسان فعلا.

9-اعتمد "محمد جعفر" في كتابة قصصه على شخصيات متعدّدة بدون أن يضع أسماء لكلّ شخصية .

10-لعب المكان دورا هاما في بنية القصص وتكوينها، حيث أنّها أماكن واقعية ليست خياليّة، ممّا ساهم المكان في القصص بإظهار أحاسيس ومشاعر كلّ شخصياته..

وفي الأخير نرجو أنّنا قد وفقنا ولو بالقدر القليل في انجازها، شاكرين اللّه عزّ وجل على ما أعاننا في هذا البحث راجين منه النّجاح والتوفيق، حيث يعود الفضل الأكبر إلى الله عز وجل، ثم أستاذي المشرف، وسيبقى المجال مفتوحا لدراسات أخرى من طرف باحثين و دارسين آخرين.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

المصادر:.

1–ابن منظور: لسان العرب، طبعة دار صادر، بيروت ، الطبعة 1، .1955

2–ابن فارس: مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق، .1979

3–ابن سيده : المحكم والمحيط الأعظم ، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى،.1421

4–أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، الفاهرة، الطبعة الأولى، .2008

5–جبور عبد النور : المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت ، الطبعة الأولى، .1979

6–جبور عبد النور ،سهيل إدريس: المنهل ، دار العلم للملايين ، بيروت ،الطبعة 5، .1979

7–مجدي وهبة : معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، لبنان ، مكتبة لبنان ، الطبعة.1984،2

8––محمد جعفر: ابتكار الألم ،منشورات الضفاف ،بيروت ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، الطبعة 1،2017

9–محمد حسن الحسيني الجيلالي: تلخيص الذهب من اسان العرب ، شركة المؤسسة الحديثة للكتاب ، لبنان ، الطبعة 1،الجزء 3،2014.

المراجع:

1–أحمد المديني: فن القصّة القصيرة بالمغرب الأقصى، في النشأة والتطور والاتجاهات ،دار العودة ، بيروت ،بدون طبعة بدون تاريخ.

2–الزّاوي بوعزة: المنهج البنيوي بحث في الأصول و المبادئ التطبيقات، الجزائر، دار الهدى ،الطبعة1.ب تاريخ.

3–بشرى الخطيب : القصّة والحكاية في صدر الإسلام والعصر الأموي ، بغداد، دار الشؤون الثقافية ،الطبعة 1، .1995

4–جميل حمداوي: شعرية النص الموازي ، دار الريف للطبع والنشر الإلكتروني، تطوان المملكة المغربية ،الطبعة 2، .2020

5–رشاد رشدي: فن القصّة القصيرة ،مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الأولى 1959،الطبعة الثانية.1964

6–سيد حامد النساج: اتجاهات القصة المصرية القصيرة ،دار المعارف، القاهرة ،.1978

7–شريبط أحمد شريبط: تطور البنية الفنية في القصّة الجزائرية المعاصرة، دار القصبة ، الجزائر ،الطبعة 2،2009.

8–شريبط أحمد شريبط: تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة –1947،1985–منشورات بونة للبحوث والدراسات ، عنابة ، الجزائر ، الطبعة .1،2013

9-صلاح فضل: نظرية البنائية في النقد الأدبي ، دار الشروق ، بيروت ،الطبعة الأولى، 1998.

10-عالم صادق: الألم النفسي والعضوي، القاهرة ،بدون طبعة ،.1984

11-عبد الله الركيبي: تطور النثر الجزائري الحديث ، دار الكتب العربية للطبتعة وانشر والتوزيع ،بدون طبعة، 1974.

12-عبد الله الركيبي: القصّة الجزائرية القصيرة ، الدار العربية للكتاب ،ليبيا تونس ،الطبعة .1977،3

13-عبد الرحيم الكردي: البنية السردية للقصّة القصيرة ،مكتبة الآداب ، القاهرة، الطبعة الثالثة ،.2005

14-عزيزة مريدن: القصّة والرواية ،ديوا المطبوعات الجامعية ،الساحة المركزية، بن عكنون ، الجزائر، بدون طبعة،.1971

15-عمر بن قينة: الأدب الجزائري "تأريخا وأنواعا وقضايا وأعلاما"،ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، بدون طبعة،.1995

16-مخلوف عامر: مظاهر التجديد في القصة القصيرة بالجزائر ، من منشورات اتحاد الكتاب العرب ، بدون طبعة ، .1998

17-محمود تيمور، دراسات في القصة القصيرة والمسرح ، الحماميز ، مكتبة الآداب و مطبيعتها ، بدون طبعة ، .1993

18-محمد زغلول سلام: دراسات في القصة العربية الحديثة ، مكتبة الطابع المصري للكتابة والنشر ، بدون طبعة بدون تاريخ.

19-محمد السعيد الزاهري: الإسلام في حاجة إلى دعاية وتبشير "مجموعة قصصية"الجزائر،دار الكتب، الطبعة.1983،3

20-محمد يوسف نجم: فن القصة، بيروت ،لبنان،دار صادر،الطبعة1996،1،الطبعة2011،2.

المجلات:

1-إيمان الحياري: تعريف الابتكار ، مجلة موضوع ، 26 مارس .2018

2-محمد طه الحاجري : نشوء فن القصة في الأدب العربي الحديث ، مجلة، الثقافة، مصر، العدد 28،يناير 1976.

3-ملفوف صالح : بيليوغرافيا القصة الجزائرية القصيرة "النشأة والتطور"،مجلة الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر ، العدد 7،ماي 2008 .

الفهرسة

فهرس المحتويات

المحتوي	الصفحة
شكر	
إهداء	
مقدمة	أ-ب
مدخل مفاهيمي	
مفهوم البنية لغة واصطلاحا	4
مفهوم القصّة لغة واصطلاحا	5
القصة القصيرة : أصل المصطلح ، مفهوم	7
الفصل الأول: القصّة الجزائرية القصيرة	
أولا : تاريخ القصّة الجزائرية القصيرة	
النشأة والتطور	11
ثانيا: عوامل تأخر وظهور القصة القصيرة في الجزائر	
عوامل تأخر	13
عوامل ظهور	14
ثالثا: أشكال القصة الجزائرية القصيرة	
المقال القصصي	16
الصورة القصصية	16
القصّة الوسطى	16
رابعا: العناصر الفنية للقصّة القصيرة	
الحدث وطرق بنائه	17
الخبر القصصي	17
النسيج القصصي	19
الشّخصيّة	19

الأسلوب	21
التركيز	22
البيئة الفنية	23
الفصل الثاني:التجليات الفنية في المجموعة القصصية "ابتكار الألم"	
أولا:التعريف بالكاتب	25
ثانيا:التعريف بالمجموعة القصصية "ابتكار الألم"	26
ثالثا:عتبة المقدمة في المجموعة القصصية "ابتكار الألم"	27
المقدمة الغيرية	29
المقدمة الذاتية	30
رابعا: الخصائص الفنية في المجموعة القصصية: ابتكار الألم"	
قصّة "الشك".	31
قصّة "الأعمى مبصرا".	33
قصّة "التباس"	35
قصّة " المرأة التي سقطت من غيمة"	36
قصّة "موعد خارج الإطار"	38
قصّة "صاحب ظلّه"	40
خاتمة	43
قائمة المصادر والمراجع	46
فهرس المحتويات	
الملحق	

ملحق

ولد محمود لطفي أحمد الريماوي في بيت رام الله 2 أكتوبر 1948، وهو قاص وروائي وصحفي فلسطيني أردني، تلقى تعليمه في أريحا والقدس وبيروت حيث درس لسنتين في جامعة بيروت العربية تخصص اللغة العربية، ثم انقطع عن الدراسة الجامعية عازفا عنها ومتفرغا للصحافة التي امتهنها في بيروت والكويت ثم في والأردن، وتراوح عمله بين أن يكون كاتبا ومحررا ومسؤولا، وقد حصل على جائزة فلسطين للقصة القصيرة عام 1997، وأصدر في عام 2010 الموقع الإلكتروني الثقافي "قاب قوسين" وهو أول موقع من نوعه في الأردن.

من مؤلفاته:

القصص:

1-الجرح الشمالي "قصص قصيرة".1980

2-ضرب بطيء على طبل صغير "قصص قصيرة" .1990

3-القطار " قصص قصيرة" .1996

4-شجرة العائلة "قصص قصيرة" .2000

5-الوديعة " قصص قصيرة " .2001

6-رجوع الطائر " قصص قصيرة " .2006

7-عم تبحث في مراكش " قصص قصيرة " 2016.

الروايات:

1-من يؤنس السيدة " رواية".2009

2-حلم حقيقي "رواية" 2012.

الملخص:

تعد القصّة القصيرة جنسا أدبيا حديث النشأة في الجزائر ، ومن أقدرها تعبيرا عن أزمة الإنسان المعاصر، وقد ازدهرت على عدد من الكتاب من أبرزهم "محمد جعفر" الذي يتميز أسلوبه في غاية الجمال والبساطة بعيدا عن الصنعة والزخرف اللفظي .

الأديب "محمد جعفر"ركّز في مجموعته القصصية على موضوع واحد رئيسي تدور حوله القصص والذي هو "الألم"بكل أنواعه وكل جوانبه ، لكن القاص عالجه من زوايا مختلفة سلط الضوء على النفس البشرية وحاول رصد همومها.

الكلمات المفتاحية | : محمد جعفر–القصة القصيرة–البنية–ابتكار الألم.

La courte histoire e une éducation modern genre littéraire en Algérie, C'est la meilleure expression de la crise de l'homme modern, il a prospér sur un certain nombre d'écrivain ,notament « Muhammad Jaafar » qui se caractérise par la richesse de ses thèmes et le style de la beauté et de simplicité loin de l'artisanat et de la décoration verbale.

L'écrivain « muhammad Jaafar » s'est concentré dans son recueil denouvelles sur un sujet principal autour duquel tournent les histoires ,à savoir « la douleur » sous toutes ses formes et sous tous ses aspects ,Mais le conteur les a traités sous différents angel , éclairant la psyché humaine et essayant de surveiller ses inquiétudes.

Mots clés :Mohemmed Jaafar-nouvelle-strcture-invention de la douleur.